رواية

الفيسارية

محمد عبد الله فؤاد

obeikandl.com

الطبعة الأولى
الكتاب : القيسارية
المؤلف : محمد عبد الله فؤاد
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٧٣٥٤ / ٢٠١٥

دار يسطرون

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم
المدير العام : أحمد فؤاد الهادى
رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

بريد إليكترونى : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikandl.com

إهداء

إلى رفيقة الدرب وتوأم الروح أهدى هذا العمل

محمد عبد الله

obeikandl.com

obeikandl.com

(١)

فى بقعة ما فى صعيد مصر سوف يطلق عليها فيما بعد اسم القيسارية، تحديدا داخل غرفة للتحنيط يقف الكاهن الأعظم ومجموعة من الكهنة حول مائدة ترقد عليها جثة أحد الفراعين يتلون تعاويذ وترانيم ثم يسمعون فجأة صوتا غريبا يسود الصمت لبرهة قبل أن يقطع صوت الكاهن الأعظم :

— إذن فقد حضرت أيها القرين.

حسنا

بدأت مهمتك الكبرى منذ اليوم

حراسة مولاك الكاتب ايمحتب العظيم حارسا على جثمانه و الحلى والمجوهرات.

من يقترب تحل عليه اللعنات

هل أنت جاهز ؟

الصوت: سمعا وطاعة

إذن فلترعاك الآلهة

★★★

ينهض مروان من نومه فزعا يلهث، يلتقط أنفاسه بصعوبة بالغة، ينظر حوله يتحسس جسده يدرك أنه فى غرفة نومه يقبع على سريره يهدأ قليلا ينهض يتناول جرعة من الماء ثم يجلس إلى مكتبه يضئ نور المصباح ويشرع فى الكتابة.

سوهاج قلب الصعيد نواه الدولة الفرعونية القديمة إبان الفتح العربى الإسلامى الذى أتى بنماذج معمارية فريدة للجوامع والمدارس والبيمارستانات والوكالات والحوانيت والمتاجر، وأتى أيضا بنموذج متميز للمتاجر والبيوت، وهو ما يسمى بالقيسارية. القيسارية ذلك الحى الصاخب الذى لا يعرف الراحة، جعلت تلك المدينة خير شاهد على مقوله جمال حمدان إن مصر عربية الأب فرعونية الجد.

توجهنا وفريق العمل وشرعنا فى تصوير هذا الفيلم الوثائقى الذى يحكى قصة المكان والإنسان لكننا لم نتوقع حدوث أى من تلك من الأحداث المثيرة والوقائع التى لم يكن بالحسبان التى واجهها فريق العمل، لذا فهذا الفيلم لا يجب أن يفوتك مشاهدته.

المخرج

مروان العطار

القاهرة ١٩٩٥

★★★

سوهاج ١٩٩٤

يتوجه أحمد حسين القاضى بخطوات واثقة إلى مقر عمله بمدرسة أم المؤمنين الثانوية التجارية بنات، وعند وصوله إلى أول الشارع المؤدى للمدرسة يقع بصره على شابين تعود أن يجدهما يوميا أثناء الدراسة كانا حماده كمبس وعماد غرام بملابسهما الغريبة وقصات شعرهما الأغرب، كان يعرف أنهما يأتيان فى محاولة منهما لاصطياد فريسة جديدة من الطالبات. يلقيان عليه التحية فى احترام يبادلهما التحية ببطء يلعنهما فى سره ويلعن حظه العاثر الذى كتب عليه أن يعمل فى هذا المكان ليقابل كل يوم نفس الأشخاص بنفس الوجوه العكرة. كان أحمد لا يجد فى عمله ومكان عمله سوى الشقاء، و لولا مغامراته العاطفية مع بعض الطالبات وزميلته نجوى لما بقى بها يوما واحدا، كان يجد فى هذه المغامرات متنفسا لرغباته لكنه كان يقوم بها فى أضيق الحدود وبشكل مدروس وحذر وكتمان شديد حتى لا تؤثر على سمعته التى كان يحرص عليها برغم علمه أن الجميع يعرفون بما يقوم به، كما يعرف هو أنهم يعلمون، لكن هكذا تجرى الأمور.

كان يبدو للبعض فظا وللبعض الآخر جذابا يعتنى بملبسه وهندامه وتصفيفه شعره، من لا يعرفه يخشى الاقتراب منه، كان يعيش هو نفسه كأنه ضابط الشرطة الذى كان تصبو نفسه أن تكونه، كان يعتقد أن الضابط يجب أن يكون

غامضا يرى نفسه أعلى مكانه من الآخرين عنيفا فى بعض الأحيان. فشل فى أن يلتحق بكلية الشرطة برغم أن مجموعه كان يؤهله بالطبع، ورغم اجتيازه جميع اختبارات اللياقة البدنية والكشوف الطبية . كان يعلم السبب جيدا إنه بلا واسطة ومكانته الاجتماعية لا تؤهله لهذا الشرف، من هو ليصبح ضابط؟! و أيضا ما تردد عن سمعة أبيه أنه رد سجون كان حائلا دون بلوغه ذاك الحلم، لكنه كان يجد فى معاملته للآخرين عوضا له عن ذلك النقص، كما يجد ذاته فى نجاحه باستغلال ذكائه فى مغامراته النسائية وأيضا فى الاحتيال على الآخرين بالطبع لزيادة دخله، لكن أيضا كان يشبع شيئا فى داخله أن يضحك فى سره على هؤلاء الأغبياء السذج الذين يقعون ضحية لاحتياله ومكائده، أما تسليته المفضلة فكانت فى المخدرات لكنه لم يكن يتعاطى سوى مخدر الحشيش.

دلف أحمد إلى المدرسة، كان يلقى التحية باقتضاب على كل من يلقاه، مرت أمامه هالة ألقت عليه التحية نظر إليها نظرة حار جميع من يراها أن يفسرها عدا هالة ، ألقى عليها التحية بدوره كانت هالة المرأة التى لم يحاول أن ينالها كانت تشعر أنه يحترمها لكنه لم يكن فقط يحترمها، بل كانت تمثل له حب عمره الوحيد، لذا فقد كان يعاملها هى وأختها منى الطالبة فى نفس المدرسة معاملة خاصة، لم يكن يتعالى عليها، لم تكن هالة زميلته فقط بالمدرسة،

بل كانت أيضا جارته كانت هى وأسرتها يقطنون معه فى نفس العمارة . شهورا قليلة فى السنوات الأخيرة هى فقط التى أمضتها هالة خارج منزل عائلتها فى منزل زوجها المسافر فى الخارج والذى يعمل فى الخليج ثم تعود إلى منزل عائلتها حيث تقيم مع أمها وأختها الصغرى منى،

كانت هالة هى السبب الوحيد الذى يمنعه أن يقوم بمغامرته النسائية داخل منزله بالرغم من أنه يعيش بمفرده مع أمه القعيدة التى أصيبت بالشلل والخرس منذ فترة فقط يخشى أن يفقد صورته أمام هالة، كان يريد دوما أن يبدو أمامها فى أفضل صورة، كان حبه لها ينمو يوما بعد يوم، كلما تغير لون زيها المدرسى يزداد شغفا وولعا بها من الأصفر إلى الرمادى ثم قفز لهيب قلبه عندما تحول لون مريلتها إلى الكحلى إلى أن وصل إلى تمام نضجه عندما توقفت عن ارتداء المرايل مطلقا، لم يعلم أبدا أنها كانت ولا تزال تكن له نفس الشعور وربما أكثر، ولولا ذلك اليوم المشئوم فى الماضى لتغير الحال، هكذا كانت نفسه تحدثه، كانت هالة محمد رضوان، محمد رضوان هو اسم أبيها، كان جدها قاسم مبروك علوان الجحش هو من سماه بهذا الاسم المركب تيمنا باسم الرسول «ص»، وأيضا ليحظى وليدها بلقب العائلة، عائلة رضوان، فى الواقع لم يكن لقب عائلة أبيه فلقد كان قاسم يعلم مدى تواضع عائلة أبيه لكن رضوان هو لقب عائلة أمه التى ترجع أصولها إلى باشاوات

العصور الماضية، كما كانت تخبره أمه والتى أصرت جدته أن تتزوج من جد قاسم برغم فقره بعد قصة حب عنيفة.

منذ أن وعت على الدنيا لم ينبض قلبها سوى بحب أحمد، منعها الخجل أن تصرح له يوما بهذا الحب، و لم يستجب القدر لنداء قلبها فكان من نصيبها أن تتزوج بأول من يطرق الباب ليخطبها، خاصة أن أحمد لم تبد منه أية بادرة أو نية للتقدم للزواج بها، وكانت هى وأسرتها تعلم أن أحواله المادية ليست على ما يرام، خاصة أن أبيه توفى ولم يترك لهما أى شئ يذكر وأيضا سمعه أبيه لم تكن تؤهله أن يقترن بواحدة مثلها حتى عندما أنجبت ابنها رضوان كانت تود أن تسميه أحمد لكنها فى النهاية رضخت لرغبة والدتها أن تسميه رضوان تخليدا لذكرى أبيها، وكذا لتتجنب أن تذكر أحمد حتى فى نفسها لما ينطوى فى ذلك خيانة لزوجها مصطفى، لكن هيهات أن تطرد أحمد من ذهنها أو قلبها وهى تراه كل يوم فى المدرسة والبيت، أنها تعرف أحمد أكثر مما تعرف مصطفى زوجها، لم تعاشره فى السنوات الخمس الذى اقترنا ببعضهما البعض سوى بضعة أشهر زواجها منه تم فى أسبوع لم يكن لديه ما يكفى من الوقت ورحب به أهلها بالطبع فتم الزواج، بسرعة عاد وأتى بعد عام ليدخل بها ولم يكد الشهر أن يكتمل حتى عاد سريعا إلى مقر عمله ولا ياتى فى كل عام سوى شهر الإجازة ويعود لعمله مرة أخرى لتعود

هـى إلى بيتهـا القديـم مـع أمهـا وأختهـا فهـى لم تسـع أن تضغـط عليـه ليأخذهـا لتعيـش معـه فهـى كانـت تخشـى أن تكـرر تجربـة كريمـة صديقتهـا التـى كانـت ظروفهمـا متشـابهة، زوج كريمـة أيضـا كان يعمـل بالخليـج لكنـه أذاقهـا مـن العـذاب ألوانـا مـن ضـرب وإهانـة وهـى وحيـدة هنـاك لا تعـرف مـا تفعـل انهـارت أعصابهـا وذبـل رحيقهـا انتهـت التجربـة المريـرة بالفـراق وعـادت بطفلتهـا الوحيـدة أمـل لـذا فقـد كانـت تفضـل المكـوث ببلدهـا علـى أن تتعـرض لتجربـة لا تـدرى مداهـا.

كانـت هالـة تجلـس إلى جـوار كريمـة فـى غرفـة المدرسـات عندمـا انتبهـا إلى صـوت هويـدا الضلـع الثالـث فـى مثلـث صداقتهـم آتيـا مـن خـارج الغرفـة كانـت هكـذا هويـدا دائمـا تثـير الصخـب كلمـا حلـت بمـكان تلقـى التحيـة علـى هـذا تتبـادل الـكلام مـع ذاك أو تلقـى بتعليقـا لاذعـا علـى احـد زملائهـا أو تنهـى صفقـة ممـا تـروج لـه مـن بضائـع(عطـور و شـامبو وزيـوت وأدوات تجميـل) تسـتعين هـى وزوجهـا إيهـاب بـه علـى أعبـاء الحيـاة، فلـم يكـن مـن الميسـر بالنسـبة لهـا أو أحـد مـن زملائهـا أن تعطـى دروسـا خصوصيـة نظـرا لطبيعـة التعليـم الفنـى مـن ناحيـة ومـا تقـوم بتدريسـه مـن مـواد تجاريـة، لم تكـن تحظـى بطلـب علـى الـدروس الخصوصيـة مـن الطالبـات مـن ناحيـة أخـرى، ولم تكـن تبيـع سـوى للمدرسـات حرصـا علـى مكانتهـا أمـام طالباتهـا.

كانت هويدا أفضل من صاحبتيها حظا بالنسبة للاستقرار الأسرى، فقد كانت تنعم بحياة هادئة مع زوجها إيهاب وطفليها مازن ومروة، وكانت عدا أنها معروف عنها أنها ثرثارة ولا تؤتمن على سر إلا أنها صديقة وفية، بل تسعى إلى حل مشاكل الآخرين سواء طلب منها ذلك أم لا.

هويدا : انتو هنا ؟

هالة : شكلك كده فى حاجة وراكِ.

هويدا :وعرفتى ازاى ؟

كريمة : اللى جواكى بيبان على وشك يابنتى أنت كده.

هويدا : ماشى يا فصيحة ، عرفتم بموضوع الحفلة ؟

كريمة : حفلة إيه؟

هويدا : نايمين على ودانكو كما توقعت، فيه أسرة من أسر الجامعة عاملين حفلة

عارفين مين جاى يحييها؟

هالة : مين ؟

هويدا بسعادة : محمد منير.

كريمة فى اندهاش : لا؟ بجد؟

هويدا : ايون.

كريمة : مفتكرش النجوم دول يعبرونا. إيه اللى هيجيبهم آخر الدنيا ؟

هويدا : اهو اللى حصل.

كريمة : يبقى القيامة قامت.

هويدا : خلينا فى المهم هتحضروا الحفلة طبعا ؟

كريمة : وإحنا مالنا ومال الحفلات ؟

هالة : يا اختى الحفلات دى عايزه اللى بالهم رايق.

هويدا : وإيه اللى شاغل بالك يا قمر لولا أنى عارفاكِ كنت قلت جوزك وحشك لا سمح الله.

نظرت إليها هالة معاتبة مشير إليها أن تكف عن هذا الحديث. سارعت كريمة لتدير دفة الحديث

كريمة : انتِ هتروحى مش كده ؟

هويدا : ايوه غالبا لان إيهاب من عشاق الكنج ؟

ثم اتخذت هويدا وضع تقليد منير:

ده انتِ بلاد طيبه وغريبه وحبيبه

هالة : بس لحسن حد من البنات يخش علينا.

هويدا : ماتيجوا نروح سوا ونبقى صحبه.

تبادلت هالة وكريمة النظرات ثم قالت

هالة : ربنا يسهل. ودلوقتى عن اذنكوا عندى حصة.

ما إن خرجت من غرفة المدرسات حتى تقدم منها بسرعة رجل قصير يميل للبدانة يكاد كرشه أن يقبل الأرض ساجدا شكرا لسخاء صاحبه وإغداق كرمه عليه، كأنه كان يترقب خروجها من غرفة المدرسات فبادرها قائلا :

— مدام هالة.

— أفندم يا أستاذ عادل.

— أنا كنت عاوز أقولك.

— تقول إيه ؟ بسرعة لو سمحت عندى حصة.
— ايوه حاضر احم أنا كنت عاوز أقول إن فى حفله هتتعمل قريب وهيحضر فيها محمد منير .
— وأنا مالى.
— كنت باقول لو تحبى يعنى أنا اقصد لو كنتِ تحبى نروح سوا يعنى تبقى فى حماية راجل.
— هو فين الراجل ده ؟
— إيه ده أنتِ بتهزأينى ولا إيه؟
— عادل لو مابطلتش تراقبنى وتتجسس علىَّ فى الرايحه والجايه أنا هاعملك فضيحة هنا أنا ساكتة لحد دلوقتى مش حابه اعمل شوشرة لكن بعد كده مش هاسكت تانى فاهم ولا لا ؟

ومضت دون أن تنتظر إجابته، ووقف عادل يرقبها شذرا وقد احمرت وجنتاه من الغيظ، وما أن هم أن يرتد على عقبيه حتى وجد آخر من كان يرغب فى رؤيته على وجه البسيطة فى هذه اللحظة، كان أحمد يقف أمامه وقد عقد ساعديه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامه ساخرة:

أحمد : إيه مش عاوزه تديك كشكول المحاضرات مش ناويين نكبر باه ؟
— وأنت مالك أنت ؟
— يلا بطل حركات العيال دى ده أنت ماعملتهاش فى الجامعة جاى تخيب دلوقتى؟

— باقول لك إيه ابعد عنى يا أحمد أحسن لك متعملش فيها الشيخ الشريف آه أنت بالذات ريحتك فايحه فى المدرسة كلها أنا عارف كل حاجه وان ما بعدتش عن .... بتر عبارته إثر جذب أحمد له من ثيابه.

— بص أنا لو شفتك قربت من هالة لا قربت إيه ؟ لو شفتك ولو حتى بالصدفة بينك وبينها أقل من عشرة متر هاخليك تندم ع اليوم اللى اشتغلت فيه هنا فاهم ولا لا؟

كان عادل يرغب أن يلكم أحمد أن يضربه أن يهدده بفضح علاقاته مع المدرسات والطالبات، أن يعايره لكنه لم يفعل واكتفى بترديد عبارة:

— عيب يا أحمد عيب يا أحمد هتفرج علينا الناس؟

ما إن أفلته أحمد حتى انطلق تاركا أحمد يرمقه بنظرة سخط ثم بصق على عادل ومضى.

استرجع أحمد ذكرى مؤلمة لم يندم أحمد على شئ قط فى حياته سوى على تلك المحاولة الفاشلة أثناء مرحلة الثانوية، ذات يوم كان ينظر من نافذة بيته منتظرا قدوم هالة وما إن لمحها تدخل البيت حتى هرول خارجا حاول أن يعترض طريقها على السلم قائلا لها محاولا أن يوقفها :

— اسمعينى كلمة واحده افهمى يا هالة .

لم تقف هالة أثناء ترديده هذه العبارات، بل أسرعت الخطى قفزا على السلم وأحمد وراءها إلى أن نطق تلك الكلمة السحرية «باحبك».

نظرت إلى عينيه ونظر إلى عينيها لمح فى عينيها لأقل من الثانية ما كاد إن يقفز له قلبه فرحا ظن أنها سترد عليه قائلة : وأنا كمان إلا انه تسمر بفعل الصدمة مما قالته الفتاة : أحمد يا حسين لو مبطلتش حركاتك دى أنا هعملها حكاية واقول لبابا أنت فاهم ولا لا ؟

وتركته وعلى رأسه الطير، لكن ما لا يعرفه أحمد إن هالة عندما دخلت إلى بيتها أسرعت إلى حجرتها وأغلقت الباب من خلفها احتضنت كتبها إلى صدرها تنهدت بحرارة، لم يكن وقتها على الأرض من هو أسعد منها فى تلك اللحظة كانت عينيها وأذناها تنتظر بشوق أن تسمع تلك الكلمة من شفتى أحمد تحديدا، أغمضت عينيها وظلت تحلم بمطاردة أحمد لها من جديد واليوم الذى تلين فيه وظلت ترسم الأحداث وتتخيل لقاءاتهما فى الحدائق والمتنزهات، لكنها لن تذهب معه إلى السينما ترى هل سيستغل ظروف مرض أمه فيجذبها أثناء صعودها ليدخلها إلى بيته ليتبادلا القبل؟ شعرت بحرارة تسرى فى جسدها عند وصولها إلى هذه المرحلة،

أفاقت لبرهة ثم عادت تسترسل فى الأحلام فى انتظار مطاردة أحمد التالية لكن طال انتظارها ولم يفعل أحمد شيئا بعد ذلك اليوم.

★★★

(٢)

داخل أسوار الجامعة كان يجلس زياد النبوى نجل عبد العال النبوى والذى تم نقله من القاهرة ليعين كأحد مدراء مكتب المحافظ الحالى بمحافظة سوهاج، والطالب بالفرقة الرابعة بكلية التجارة ورئيس اتحاد الطلبة ومقرر أسرة الشروق والشهير بزياد شيكو، ربما لأنه كان يشبه الدب المرسوم على غلاف أحد منتجات الآيس كريم، يجلس بصحبته طارق محمد الشهير بطارق شيتوس، لم يكن أبوه موظفا كبيرا بالمحافظة كزيا كان أبوه يعمل مدرسا للغة العربية و معارا إلى اليمن بصحبة أمه وأخيه الصغير رامى و جار سابق لصديقهما الثالث الجالس بجوارهما أكرم بهجت مندور الذى كان أبوه متوفيا، لكن عمه رفقى مندور وخاله فتحى هما عضوا مجلس شعب وكان حلمه أن يصبح مثلهما، كان أكرم أيضا يميل للبدانة، كان ثلاثتهم يجلسون فى الكافتيريا بصحبة باقى أعضاء أسرة الشروق يناقشون أمر الحفل المرتقب.

زياد : الكلام ده ماينفعش لو بيع التذاكر فضل ماشى كده هتبقى فضيحة إحنا مالمناش حتى العربون اللى دفعناه لمنير.

أكرم : يا رجاله لازم نشتغل اكتر من كده إحنا كده بنهرج، من النهار ده كل واحد يمسك اكتر من منطقة.

طارق : أنا شايف نركز اكتر على المدينة الجامعية والطلبة المغتربين دول اكثر حد تلاقى معاهم فلوس وأهلهم مش معاهم علشان يمنعوهم من حضور الحفل بحجة المذاكرة.

أكرم : ايوه بس المراكز والأرياف ...

زياد : طارق معاه حق، الفلاحين مش هيحضروا حفلة لمنير دول عايزين ياسين التهامى.

أكرم ضاحكا فى محاولة للخروج من مأزق أن رأيه لم يكن على صواب:

أكرم : آه صح معاك حق.

طارق : يبقى على خيرة الله نبتدى الشغل يلا يا جماعة كل واحد عارف هيعمل إيه.

ينصرف الجميع يبقى ثلاثتهم.

زياد : إيه يا طارق مالك؟

طارق: بصراحة قلقان إحنا مبعناش حاجة خالص من التذاكر واللى طلعناهم يادوب مجاملة لكام دكتور ودكتورة .حتى المعيدين طنشناهم. مش بس فلوس منير اللى محتاسين فيها ده لسه كمان فلوس القاعة والفرقة المنظمين وحاجات تانية كتير.

أكرم : يا نهار اسود طيب والحل هنجيب فلوس منين ؟

زياد : إيه يا أكرم هتعيط ولا إيه؟ أدينا شغالين ع التذاكر لحد مانشوف والناقص نبقى نكمله من بعض يا أخى.

أكرم : قصدك الصندوق بتاع الأسرة ؟

زيـاد : الصنـدوق اللـى فيـه كلام فاضـى أنـا ماقصدتـش الصنـدوق أنـا اقصـد مننـا إحنـا.

أكـرم: إحنـا ؟ وإحنـا هنجيـب منـين أنـا آخـر كام ألـف مـن البيـت ومتهيـأ لى أنـت كمـان زيـى إحنـا عايزيـن ياما.

طارق : زى ما انتوا عارفين أدى البير وادى غطاه.

زيـاد : سـيبوا كل حاجـه لوقتهـا أنـا هاتصـرف ، صاحبـك بتـاع علـوم جـه يـا طـارق اهـو يلتفـت طـارق ليجـد طـه يقـترب منـه ومـا إن يصـل إلى حيـث يجلسـون ويلقـى عليهـم التحيـة

زياد : اتفضل يا طه اقعد.

طه : لا معلش أصل عندى محاضرات ومستعجل.

ملتفتا إلى طارق : كنت عايزك.

طارق : بعد اذنكو يا جماعة.

زياد : معانا فى الحفلة يا طه طبعا ؟

طه : أكيد إن شاء الله.

يمضيان معا.

طـه : أنـا مـش عـارف يـا أخـى أنـت بتقعـد مـع برميلـين الطرشـى دول ازاى ؟

— ليه يا عم مالهم ؟

— بحس أن دمهم تقيل بالذات أكرم ده.

— حاسـب أنـت بتتكلـم عـن نائـب ديرتـك المنتظـر آه ده بيخطـط مـن دلوقتـى أنـت عـارف هـو خطـب مـين ؟

— مين ؟

— بنت عبد المتعال الدكرورى اكبر راس فالحزب فى بلدك.
— ابن المحظوظة وخطب وهو لسه بيدرس؟
— وحيد ومعاه فلوس متريش يعنى ميخطبش ليه ؟ ماهو عندك عبد الله مثلا خاطب بنت خاله اللى فى مصر ومش وحيد بس أبوه عنده اكبر مصنع جبنه ده غير السوبر ماركت بتاعه اللى فى القيساريه.
— غير الموضوع أنا مش عاوز أتكلم عن الواد أكرم ده انا لا باطيقه ولا باطيق سيرته.
— لا ابدا أنت بس علشان مبتقعدش معانا دول حتى قالوا لى اكتر من مره خلى طه يقعد معانا.
— لا يا عم الله الغنى.
— المهم أنت أخبارك إيه؟ إيه الموضوع اللى كنت عاوزنى علشانه؟ اوعى يكون الموضوع إياه ؟
— هو أنا عندى غيره
— يييييييه هتقول لى البنت اللى فى آداب صحافه بتاعة الأقصر تانى أنا مش عارف عاجبك إيه فى المعصعصة دى ؟
— متقولش عليها كده أصل أنت مش شايفها بعيونى وبعدين دى فيها من البنت بتاعة المال والبنون حنان التركى.
— اسمها حنان ترك من غير ألف ولام . ومفيش يه فى الآخر وأنت باه أحمد عبد العزيز بشنبك ده؟ماتحلقه يا آخى.
— احلقه ليه وحش ؟

- وحش إيه ؟ هو باين أصلا ؟ ده متعرفش هو اخضر ولا بنى عامل زى ماتكون مناخيرك مهمة وحاطط تحتها خط.
- كده يا شيتوس ماشى أنا غلطان انى بحكي لك.

يهم بالابتعاد عنه يمسك به طارق.

- استنى ماتبقاش حمقى أنت عاوز تعمل إيه دلوقتى؟
- مش عارف أنا بحضر فآداب صحافة اكتر مبحضر فعلوم ومش عارف اكلمها كل ما احضر كلمتين واجى اقولهم اقرب منها الاقينى أتسمرت فى الأرض وأفضل ابص عليها لحد متختفى من قدامى مش عارف اعمل إيه؟
- وانا اعمل ايه أروح اكلمها لك؟ يعنى اقول لها الواد ده بيحبك بس مكسوف؟ ده حتى تبقى عيبه فى حقك.
- قولى اتصرف ازاى ؟
- دى مشكلتك ولازم تحلها فكر اتشجع وخد خطوه.
- ايه رايك اكتب لها جواب؟
- جواب ؟ ولو انها بقت موضه قديمه بس وماله اكتب اهم حاجه تعمل خطوه.
- رايك كده؟
- اكيد.

ثم يشرع طارق بالغناء

الحب ليه صاحب والكره ليه صاحب

يرد عليه طه: وانا ع الوعد متصاحب

ياتى أحدهم من الخلف يضع يده على كتف طارق.

–: اثبت محلك انت وهو.
طارق: سعيد على حسن اهلا وايه ده وعبدالله كمان.
يتبادل الجميع القبلات والأحضان.
طارق : عامل ايه يادفعه منك ليه اجازة ولا هربتوا ولا ايه ؟
سعيد : اه ياعم اجازه اخيرا اسبوع بحاله، خلصنا مركز تدريب بعد ٤٥ يوم شقا وهنتوزع ع الكتيبه.
طارق : فين؟
سعيد : اخر الدنيا سينا.
طارق: سينا؟ يلا ربنا يهونها عليكوا.
طه : والله كنا لسه فى سيرتك ياعبده.
عبدالله : انا ؟ فى الخير ولا ؟
طه : فى الخير أكيد انما انتو دخلتوا ازاى؟
سعيد : ده سؤال؟ احنا يابنى بيهمنا احنا نخش من اى باب.
طه : لا صحيح انتو مش معاكو كارنيهات ؟
سعيد : مافيش عاطف بتاع الامن اللى ع البوابه حبيبى من زمان.
طارق : حمدالله ع السلامة يا رجاله.
سعيد : الله يسلمك وبعدين عيب عليكوا كل مره الاقيكوا ماشيين مع بعض المفروض اجى الاقى كل واحد منكم معاه مزه ولا انتو واخدين بعض على حب ولا ايه؟
طارق : انت عارف يا ابو السعود ماليش فى حوارات الحب والعواطف دى.

سـعيد : عـارف دماغـك يـا طـارق وعارفهـا رايحـه فـين وانـت يـا طـه ؟

طه : انا اصلى معنديش وقت وكده.

عبدالله : صحيح موضوع الحفلة دى منير جاى بجد ؟

طارق : ايوه امال احنا عاملين كل ده ع الفاضى .

طه : هتقدروا تحضروا ؟

عبدالله : ده لسه شهر ونص يعنى بعد عيد رمضان ع لطول .

سـعيد : ان شـاء الله ناخد العيد و يومين الحفلة ربنا يسـهل.

مر بجوارهم شاب ذو لحية.

عبدالله : ايه ده ؟ الشيخ شعبان اهو.

شـعبان محمـود ابـن الشـيخ محمـود امـام الزاويـة فـى القيسـارية رابعـة تجـارة متديـن بدرجـة متطـرف.

شعبان : السلام عليكم.

عبدالله : سلام ورحمه الله ازيك يا شيخ شعبان ؟

شعبان : بخير الحمد لله ايه نازلين أجازة ؟

عبدالله مداعبا : لا هربنا هتبلغ عنا يا شيخ ؟

شعبان : لا ابلغ ليه ؟ خيرا فعلت.

طارق : هتحضر الحفلة بتاعة منير طبعا يا شيخ؟

شعبان : الله يسامحك.

طارق : وانا باقول لك كلام قبيح لاسمح الله؟

شعبان : مش هتيجوا نصلى؟

طارق : الضهر لسه يا شعبان.

شعبان : يا اخى على منتوضا ونصلى ركعتين يكون الضهراذن هاه يلا ؟

سعيد : وراك على طول يا شعبان اتفضل انت.

شعبان : سلام عليكوا

عبدالله : احمدوا ربنا من كام سنه لكنتوا هتعرفوا تعملوا حفلة ولا غيره من شعبان واللى زيه.

سعيد : يوه ماتوعوش انتوا ع الجماعة دول كانوا ماشيين بالجنازير ويشوفوا بس واحد واقف مع واحده ليلتهم هما الاتنين سوده.

طه : الحمد لله ايام وراحت.

سعيد : ايام وغارت فى داهيه يا راجل.

وما إن يغادرهم شعبان حتى يتمتم فى سره قائلا :

قال حفله قال بكره ترقصوا فى نار جهنم ان شاء الله هتشوفوا يا كلاب يا ولاد ال ....

ثم يدخل إلى المسجد.

★★★

(٣)

استيقظ مروان فزعا ظل يلهث برهة يتلفت حوله ثم ينهض مغادرا فراشه متوجها إلى الردهة فوجد صديقه كريم مخرج أفلام الرسوم المتحركة وشريكه فى المسكن يعد إفطارا.

كريم : ايه ده ايه اللى مصحيك بدرى يا فنان ؟

— قول صباح الخير الاول.

— صباح الفل اعمل لك قهوة معايا ؟

— ياريت.

ثم تناول سيجاره ليشعلها.

— استنى ماتولعش دلوقت اعمل لك سندوتش الأول.

— ماشى مش عارفين نودى الجمايل دى فين.

أحضر كريم صينية بها القهوة والطعام وجلس إلى جوار مروان.

— إيه انت لسه بتحلم بالست دى ولا ايه ؟

— اسكت يا كريم نفس الحلم كل مره ست سودا فحمه بتبص لى بعينين بتطق شرار بحس انها هتحقرنى.

— وبعدين ؟

— مافيش بصحى مفزوع.

— لا بسيطه تلاقيك بس تقلت فى العشا بس عارف تستاهل من عمايلك اللى بتعملها فيَّ امبارح اقول لك تجيب شريط فيديو بتاع فيلم سلفسترالجديد تقولى لا

هاشوف اخترنا لك وتنام فى نص الفيلم بتاع سى ماكجيفر بتاعك وطبعا النهارده هتقول لى هنشوف اوسكار ويوم السبت نادى السينما.

— اه ويوم التلات بانوراما فرنسية ماتنساش انما انت صاحى بدرى ليه بقى ؟

— ما انت عارف رمضان قرب وفيه حاجه بنحضرها كده مسلسل كارتون جديد.

— زى بكار كده؟

— يا رب يطلع حلو زى بكار.

— بالتوفيق إن شاء الله.

— بس عارف عيب تبقى شغال فى محطة فضائية قد الدنيا ومفيش عندنا دش

— يا عم ده علشان نجيبه يبقى لازم نحوش مرتب كذا شهر ، كده اريح بلا وجع دماغ

— لسه ناوى تسافر ؟

— اه منا قلت لك عاوز اعمل فيلم وثائقى عن القيسارية فى سوهاج فرصه رمضان بيبقى حلو هناك أصلهم فى المحطة الفضائية بيزنوا علىَّ عاوزه أفلام جديدة

— اه وفرصه ترمضن مع ست الحبايب اشى فطير واشى وز وبط.

— ماتيجى معايا فرصة تغير جو و تشوف الصعيد.

— والشغل أسيبه لمين؟ ده غير إن البروجرام بتاع رمضان مليان سهرات وندوات القلعة وبيت السنارى ما انت عارف.

obeikandl.com

— اسكت باه ماتحسرنيش.
— مافيش حاجات زى دى فى سوهاج ؟
— يا راجل لما يبقى فى سينما فى الأول يبقى يحلها حلال.
— مظلوم الصعيد ثقافيا.
— وفنيا واقتصاديا وكل حاجه يابنى أنا لولا إن أبويا راجل متعلم ومثقف و متفتح ماكنتش دخلت معهد السينما ولا حتى عرفتك الحاجات دى عندنا عيب.
— ماانا فلاحين برضه.
— لا الصعايده ارقى شويه من الفلاحين ماشى يا بتاع توم وجيرى انت ؟
— انت هتعملى يوسف شاهين؟ فكرتنى صحيح على ذكر جو قصر ثقافة الساحل هيعرض فيلم العصفور النهارده الساعة ٨ .
— هو مشوار من الهرم للساحل بس الفيلم يستاهل.
— آه خد نادين وسلمى وروح.
— هاشوف . بس مش عارف ليه كده يا اخى حاسس انك بتوزعنى صح ؟
— مكدبش عليك ياخويا فيه حته بلدى كده عاوز استضيفها هنا بالليل.
— ياواد مش ناوى تبطل نجاسه ؟وبعدين انت مش وراك شغل؟
— مهى طاقه لازم تخرج علشان انكب على العمل بكل حواسى ورمضان داخل نلحق باه قبل الشهر الفضيل وبعدين مين قدك ما انت ماشى بالجوز.

— قلت لك مية مره انا وسلمى اخوات هى ماتعرفش حد هنا فلسطينى زيها ومعتبرانى انا ونادين زى اخواتها وبعدين قلبها أساسا مش حامل جواها صراع ما بين باسل ابن عمها اللى كان معاها فى معهد السينما وعاوز يطفش على امريكا ونزار اللى عايش فى غزه ومش عاوز يطلع من هناك علشان يعيش معاها هنا وهى مش قادره حتى تزوره وترجع علشان أهلها خايفين عليها.

— ونادين ؟

— لا نادين دى هى حكاية العمر كله على رأى فريد الحب اللى مايصادفش فى العمر غير مرة واحدة مش مجرد واحده عاوز تعيش معاها دى حاجه بتعيش جواك حتى لما نزعل ونتخانق بابقى عامل كده زى صلاح جاهين لما قال اكرهها والعن ابوها واعشقها زى الداء

— سيدى يا سيدى ربنا يهنى سعيد بسعيده.

يقطع رنين جرس الهاتف حديثهما يهم مروان بالقيام يشير إليه كريم قائلا:

— خليك انت

— الو الله

— هو الناس كلها صاحيه بدرى النهارده ليه؟

تمام الحمد لله والله لسه كنا فى سيرتك.

بالخير طبعا.

آه يا ستى صاحى من بدرى واكل دماغى نادين نادين.

اهو معاكى اهو.
يعطى السماعه لمروان.
امشى انا علشان اتاخرت سلام.
مروان : مع السلامه
الو
تمام الحمد لله انتِ اخبارك ايه؟
اه صاحى.
ماشى هتروحى انتِ وسلمى مش كده ؟
اوكيه آخد دش فى السريع واحصلكوا.
يلا محمد رسول الله سلام.

★★★

يقف مروان أمام مقهى بشارع شامبليون يتفحص بنظره مجموعة من الشباب داخل المقهى حيث تجلس نادين وسلمى بصحبة مروة وحسام وياسر يتبادلون الحوار قبل أن يدلف داخلا ويسحب كرسيا ليجلس بجانب نادين.

مروان : سلام عليكم.
نادين : ازيك ؟ اتاخرت ليه ؟
مروان : الدنيا زحمة قوى.
ياسر : اهو مروان جه لا يفتى ومالك فى المدينة.
مروان : خير يا عم ياسر ؟
ياسر : كنا بنتكلم عن الفيلم بتاع لميس الشناوى.

مروان : قصدك الفيلم بتاع إبليس الشناوى.

ياسر : مش قلتلكوا ده فيلم بورنو مش سينما.

حسام : انتو اللى متخلفين وهتجيبونا ورا شوفوا الناس بره بتعمل ايه هنفضل لحد امتى تحت أسرى التابوهات التلاته الدين والجنس والسياسة ؟

مروان : احنا حاجة وهما حاجة احنا لينا عادات وتقاليد لازم نحترمها. بص يا حسام أنا مش ضد حرية التعبير بالعكس أنا أول واحد بانادى بيها بس الشئ اللى يزيد عن حده ينقلب لضده، مش كل حاجة بتتعمل بره تبقى صح. الحرية المطلقة دى موجودة عند الحيوانات بس، وهما اللى معندهمش قيود محدش بيحاسبهم لاعلى قتل ولا سرقة ولا زنا .لكن احنا بنى ادمين عندنا عقل وعندنا أديان كلها مبادئ وأخلاق الفن بيطلع بالناس مش ينزل لهم وبعدين مش لازم الدخول فى تفاصيل التفاصيل، وده كان موجود عندنا من زمان عندك مثلا فيلم الحرام وبداية ونهاية لافاتن حمامة ولا سناء جميل بان منهم دراعهم حتى مش اللى احنا بنشوفه دلوقتى مع إن كل واحده منهم كان دورها انها بتفرط فى اعز ما تملك يكفى هنا الإيحاء.

ياسر: صح احنا لازم نعمل سينما جديدة فن حقيقى يرتقى بذوق الناس.

حسام : يبقى مش هتشتغلوا فى سنتكم لازم علشان تجذب الجمهور تحط له شوية بهارات وبصراحة ليس

الشناوى أستاذه فى الامور دى.

مروان : على فكرة حكاية الجمهور عاوز كده دى حجه من ساعة ما السينما دخلها بتوع المقاولات.

مروه : والجزارين.

مروان : مثلا أهم دول بالذات داخلين علشان يعرضوا اللحمة ويتاجروا بيها.

ياسر : أصلا ليس دى معروف عنها الشذوذ الفكرى والجنسى المعهد كله عارف.

حسام : إشاعات.

ياسر : لا دى كانت ساعات بتتحرش بالبنات وتعشمهم انها هتشغلهم مساعد مخرج بس محدش كان بيطاوعها دخلتها غلط دول بنات ناس دى آخرها خدامات بس فى واحده وقعت بس بعد كده فضحتها طب انتوا عارفين هى كانت مرافقة مين ؟

حسام : مين ؟

ياسر : زيزى حمدى.

مروان : دى كركوبه.

ياسر : الدهن فى العتاقى الست دى مابتهمدش كل حاجة تلاقيها داخله فيها افلام مسرح تليفزيون رجلها تيجى مره فى قضية رشوة وعندها علاقات مشبوهة برجال أعمال ومسئولين انا اسمع إنها قوادة .انت عارف حكاية قضية رشا بهيج وسناء ناجى اللى قلبت الدنيا ؟ ليها يد فيها.

مروان : خلاص باه نغير الموضوع فيه بنات قاعده .

نادين : لسه اللى فاكر؟

ياسر : النماذج دى هى اللى بتشوه الوسط الفنى.

مروان : طول ما فيه ناس زى عاطف الطيب وشريف عرفه وأحمد زكى وغيرهم الفن هيفضل بخير.

حسام : بس برضه النوعيات التانيه من الأفلام هى اللى بتجيب إيرادات واهو داخل علينا موسم العيد واتفرج.

سلمى : مش بس الأفلام الجاده مابتجبش إيرادات دى كمان بتتحارب.

مروان : قصدك ...

سلمى : ناجى العلى.

مروان : ده موضوع مختلف ده ليه أسباب.

سلمى : أيا كانت الأسباب النتيجة واحده الفيلم وقف ومابيتعرضش ونور الشريف نفسه قعد فترة كبيره من غير شغل لا سينما ولا تليفزيون ولا حتى إذاعة.

ساد الصمت لبرهة قطعه صوت مروان.

قائلا : انا جعان حد هيجى معايا ناكل اى حاجه؟

نادين: انا جايه معاك.

سلمى : خدونى معاكو.

مروان : يلا عن اذنكو يا جماعة.

يسير ثلاثتهم جنبا إلى جنب.

نادين : انت مسافر امتى ؟

مروان : بكره ان شاء الله.

نادين : هتغيب؟

مروان : لسه مش عارف.

يتجهون نحو وسط البلد يقفون أمام عربة كبده بجوارها تصطف الكراسى والمناضد ياتى مروان بساندوتشات كبده وسجق يلتهمها الجميع ثم يتبعونها بمشروبات غازيه

نادين : الحق أجيب حاجه من صوت القاهرة قبل ما تقفل.

مروان : بسرعة احنا خلصنا.

نادين : حاضر.

يختلس النظر إلى سلمى يلاحظ وجومها

مروان : ايه يا قمر زعلان ليه ؟

— لا أبدا.

— باقول لك ايه مافيش اخبار عن نزار ؟

— نزار كويس.

— لسه دماغه ناشفه مش عاوز ييجى.

— لا.

— والدنيا هناك إيه ؟

— زفت

— معلش أهم عملوا الاتفاقية بتاعة أوسلو وإن شاء الله مسألة وقت والدنيا تبقى تمام.

— زى ما بتقولوا فمصر موت يا حمار.

— يا ستى خليكى متفائلة.

— اتـرى حـين افقـا عينيـك ثـم اثبـت جوهرتـين مكانهمـا هـل تـرى هـى أشـياء لا تشـترى

— أمل دنقل.

تأتى نادين تتخذ مجلسها مجددا.

سلمى : جبتِ إيه ؟

نادين : العرافه لعمر خيرت.

مـروان : رجعـتِ لقواعـدك يعنـى أخـيرا؟ أصـل أنـا ملاحـظ إن ميولـك بقـت أمريكانـى الفـترة الأخـيرة سـبايس جـيرل وبـاك سـتريت بويـز.

نادين : لا بس عمر خيرت لا يعلى عليه.

سـلمى : فكرتينـى بيـوم حفلـة رأس السـنة فـى الأوبـرا كان يـوم حكايـة.

مروان : آه كانت حلوه علشانها فوتونى حفلة منير.

نادين : أنا سمعت انه هيروح عندكو سوهاج.

مروان : اه ده هيبقى حدث.

سلمى : ليه ؟

مـروان : النجـوم دى مابتظهـرش فـى سمانا إلا كل مية سـنه.

نادين : معقول؟

مروان : اه ويلا بينا علشان انا عامل لكوا مفاجئة.

نادين : خير اللهم اجعلوا خير.

مروان : مش هاقول ماتبقاش مفاجاة.

نادين : وانـا مـش هاتحـرك غـير لمـا اعـرف أنـا أصلـى

ملدوغــه مــن مفاجاتــك.

سلمى : وانا كمان.

مـروان : كـده ؟ طيـب مضطـر انـى ارضـخ للأغلبيـة وابقـى ديمقراطـى واحـرق المفاجـأة عـرض لفيلـم العصفـور.

نادين : تانى.

سلمى : قصدك تالت.

مروان : عاشر وهنروح يلا .

★★★

obeikandl.com

(٤)

على رصيف محطة الزقازيق يصطف جنود وامام كل واحد منهم أغراضه العسكريه (المخله) الخاصة به ويخاطبهم احد الجنود يدعى ماجد سلطان: صفا انتباه بصو بأه مش عاوز وجع دماغ حنركب كلنا القطر الحربى لحد الاسماعيليه وبعدين حناخد مواصله تانيه انا هاسيبكم براحتكم فى القطر اللى عاوز يجيب سندوتشات سجاير شاى بس اما ننزل من القطر هاعمل تمام تانى وياك الاقى حد غايب ليلة ابوه هتبقى سوده معايا مفهوم؟

متردوا مفهوم ؟

يردد الجنود : مفهوم يا افندم

يهتف سعيد :عبدالله عبدالله

ايوه هنا تعال يلا

يشير إليه عبدالله حيث يقف على الجانب الآخر من محطة القطار و تقف بجانبه ابنة خاله جميلة التى جاءت لتودعه قائلا : حاضر يا سعيد

ثم ينظر إلى عينى جميله قائلا :هتوحشينى

— انت كمان خلى بالك من نفسك

عبدالله : حاضر وانتى كمان

— لا اله الا الله

— محمد رسول الله

ثم يهرول ناحية الجنود

يهتف ماجد مخاطبا اياه : خد يا فندى هنا رايح فين

عبدالله : هاخش فى الصف

ماجد : صف ايه وبتاع ايه انت داخل وكاله من غير بواب ثم يلاحظ ماجد علبة السجائر الاجنبية تكاد تقع من جيب عبدالله

ماجد : انت اسمك ايه ؟

عبدالله : عبدالله محمد فاروق

ماجد : استنى لما ابص فى الكشف

يخرج ماجد ورقة من جيبه بها الاسماء

ماجد : مظبوط انت بقى عبدالله انا قلت انك مش هتيجى اتاخرت ليه يا عبدالله؟

عبدالله : متاسف

تظهر على وجه ماجد علامات الرضا

يخاطبه مبتسما : باين عليك ابن ناس انت منين ؟

— من سوهاج

— من فين فى سوهاج ؟

— من المحافظه نفسها

— احنا بلديات بقى اخوك ماجد سلطان من جرجا عموما خش مع زمايلك وابقى احجز لى مكان جنبك

— يتجه عبدالله نحو سعيد

سعيد : اتاخرت ليه يا بنى ؟

عبـدالله : اعمـل ايـه جميلـه مرضيتشـى تسـيبنى أصـرت توصلنـى للمحطـة والمواصـلات زحمـه قـوى

سعيد : يلا بينا نحجز مكان

يتخـذ الاثنـان مقعـدا داخـل القطـار يبـدأ القطـار فـى التحـرك يدخـل ماجـد سـلطان يجـول بناظريـه إلى ان يجـد عبـدالله وسـعيد يتجـه نحوهمـا ويجلـس بجوارهمـا

ماجد : منور يا عوبد مش تعرفنا

سعيد : سعيد على حسن

ماجد : منين يا ابو السعود ؟

سعيد : سوهاج

ماجد: كلنا بلديات بقى اخوك ماجد سلطان من جرجا

سعيد : احسن ناس

ماجد : انت الاحسن

سعيد : باين عليك قديم يا ماجد ؟

ماجد : انا خلاص رديف

عبدالله : يعنى ايه ؟

ماجد : يعنى شـهرين واخلص مش زيك جيشـك لسـه حلبه

سعيد : حلبه ؟

ماجد : يعنى لسه مطول

ثم يردف قائلا لعبدالله : انت معاك ايه مؤهل ؟

عبدالله : بكالوريوس تجارة

obeikandl.com

ماجد : وانت يا سعيد ؟

سعيد : شرحه

ماجد : يعنى جيشك سنه يا راجل تعدى هوا بس بقولكوا ايه اوعوا حد فيكم يتنك ويعيش فى الدور كله هناك واحد العاده اللى من غير مؤهل زى الدبلون زى المؤهل العالى كله واحد حتى الدكاتره والمهندسين كله زى بعضه تشربوا شاى؟

سعيد : ده واجب علينا ٣ شاى يا ريس

ثم يقوم يدفع الحساب يخرج عبد الله علبة سجائره مقدما إياها لماجد

ماجد : ماشى يا عوبد عموما باين عليكو ولاد ناس عايزكوا تبقوا معايا ع لطول وانا حاظبتكوا وهاديكوا شوية نصائح كده علشان جيشكو يعدى على خير

ينظر الاثنان إلى بعضهما نظره ذات مغزى

ثم يبادره سعيد قائلا : واحنا معاك من ايدك دى لايدك دى

ماجد : خليها على الله

يكمل القطار مسيرته

★★★

كانت كريمة تجلس فى غرفة نومها تتحدث فى الهاتف

كريمة : ايوه يا ايهاب وحشتنى بس انا خايفة

ايهاب : خايفه من ايه ؟

— لو هويدا عرفت

- متخافيش
- ايهاب انا شايفه تخلينا اخوات احسن
- وانتى هتقدرى تبعدى عنى ؟
- انا منكرش ان انت بقيت بالنسبة لى شئ مهم فى حياتى لكن هويدا صاحبتى انا حاسه انى بخونها
- احنا مابنعملش حاجة غلط الشرع محلل الجواز مثنى وثلاث ورباع
- انت بتتكلم منين ؟
- من البيت
- انت مش خايف لتسمعك هويدا
- متخافيش نايمه زى القتيل

تسمع طرقات الباب تدخل عليها ابنتها امل

امل : بتكلمى مين يا ماما ؟

كريمة : دى طنط هويدا يا حبيبتى سلام يا هويدا دلوقتى يغلق ايهاب الهاتف ينهض مستديرا ليلج إلى غرفة نومه لكن قدماه تتسمر فى مكانه تزداد نبضات قلبه ارتفاعا خيل اليه من شدتها ان اذنيه تكادان أن تنفجر و يشعر بسخونه تشعل وجهه كانت هويدا تقف امام باب الغرفة تحدق فى عينيه مباشرة وتضع إحدى يديها على خصرها واليد الأخرى تستند إلى الحائط لم يلبث ان تمالك رباطة جأشه بادرها قائلا : ايه مالك واقفه كده ليه ؟

- مستنياك

— انا اهو
— كنت بتكلم مين ؟
— ده ممدوح صاحبى
— ممدوح صاحبك ؟ وبتتوشوش كده مع ممدوح ايه بتحبوا فى بعض ؟
— انا غلطان انى خايف اصحيكى يعنى؟
— لا يا شيخ ؟
— بطلى باه هزارك البايخ ده
جذبها إلى الداخل
تعالى بس معايا يا شيخه
اغلق من خلفه الباب

★★★

كانت هالة تخفى داخلها ضحكة كبيرة بينما لم تشى ملامحها سوى عن تكشيرة مصطنعة الا ان صوتها لم يخل من المرح حين كانت تناول اختها منى خطاب

هالة : اتفضلى يا ستى هشتغلك بوسطجى على اخر الزمن

منى : ربنا يخليكى ليا يا احلى اخت فى الدنيا

— لا والنبى؟ ماشى بس ابقى طمنينى ع الواد رامى
— حاضر بس لما اطمن انا الاول عن اذنك
— اتفضلى

ثم دلفت هالة إلى غرفة المدرسات حيث كانت كريمة وهويدا تتبادلان الحديث

obeikandl.com

هويـدا : زى مـا باقـول لـك كـده انـا سـامعاه بودانـى بيكلـم واحـده تانيـه

كريمة : وانتى عرفتى مين ؟

هويدا : لسه بس هاعرف مش هاسكت الا لما اعرف

كريمـه باضطـراب : واللّه يـا شـيخه انـتِ ظالمـاه تلاقيـه كان بيكلـم صاحبـه وماحبـش يصحيكـى زى مـا قـال

هالة : بتنموا على مين اوعى تكونوا بتنموا عليا انا؟

كريمـة : لا يـا سـتى اصل هويدا خايفه يكـون جوزها بيخونها

هويـدا : انـا مـش خايفـه انـا متاكـده انـا احساسـى ميخيبش وبعديـن دى مـش اول مره

هالة : قصدك ايه ؟

هويدا : انا باعرفه لما بيخونى مع واحده تانيه

كريمة : انتِ عاوزه تقولى إن ايهاب بتاع ستات؟

هويـدا :ايـوه سـاعات اقفشـه و سـاعات لا. لـما باقفشـه كل مـره يعلـن التوبـه ويضحـك عليـا بكلمتـين لكـن ديـل الكلـب عمـره مـا يتعـدل المـره دى هتكـون الاخـيرة

هالـة : ان بعـض الظـن اثـم احنـا داخلـين علـى ايـام مفترجه ادعـى ربنـا يخيـب ظنك

هويدا : يا رب

كريمة : احنا مواعيدنا هتكون ايه فى رمضان ؟

هويـدا : مواعيـد ايـه هـو مـين اللـى هيجـى اصـلا اللـى خـلا فـى الايـام العاديـة البنـات مـش بتيجـى مافيـش غـير اللـى

هربانيين من شغل البيت يبقى هيجوا فى رمضان نبقى نشقر عليهم كده مرة ولا مرتين فالاسبوع وخلاص

هالة : على رايك

★★★

كانت عينا منى تلتهم الخطاب تقفز بين السطور:

— بس يا ستى انا كمان مكنتش فاهم الحرب اللى شغاله دى ليه وعلشان ايه بس الاستاذ ايمن شرحلى ببساطه كده اليمن كانت شمالى وجنوبى اتوحدت وبقت عاصمتها صنعاء ومسك على عبدالله صالح الرئاسه طلع واحد فى الجنوب اسمه على سالم البيض عاوز يستقل ليه ياخوانا الشحططه والتقسيم ده عاوز يمشى والتانى ماسك فيه اتارى الموضوع كله طلع على البترول اللى فى الجنوب تحت فى عدن مليانه بترول غير ان تحت فيه باب المندب زى قناة السويس عندنا كده سفن تدخل وتطلع تدفع احنا بعيد عن الحوارات دى بس بابا ناوى ان السنه دى اخر سنه ان شاء الله وهنرجع مصر استاذ ايمن ده جدع قوى صعيدى زينا من الفيوم راجل هو اللى بيستلم الجوابات بتاعتك ومبيجبش سيره لبابا هانت خلاص انتِ وحشتينى قوى ومصر وحشتنى قوى كل ما اسمع سواح اقعد افكر فيكى ولما اسمع اغنية الحدود بتاعة فرقة الاصدقاء ابقى مش قادر ونفسى ارجع بسرعة وختاما لك الف سلام ومحبه واشواق وغرام بحبك

رامى

— الله الله وانا اقول البت مستخبيه فين ؟اتاريكى هنا
انتفضت منى اخفت الخطاب تحت ثيابها بحركة لا إرادية إلى ان تبينت ان صاحبة الصوت هى صديقتها علا منى : اخص عليكى خضتينى
علا : سلامتك من الخضه ده من حبيب القلب طبعا
— امم
— اخباره ايه ؟
— تمام
— وهتفضلى كده مقضياها جوابات ؟
— هو جاى قريب بيقول اخر السنة
— يجى بالسلامه
— انتِ ايه آخر مغامراتك ؟
— خلعت من آخر واحد كان عاوز يقضيها حب وجوابات زى صاحبك كده
— اولا مافيش زى رامى
ثانيا امال انتِ عاوزه ايه غيرحد يحبك ؟
— ماليش فيه انا بحب التغيير لحد ميجى اللى هيفضل بوزى فبوزه على طول بعدين مش من دلوقتى
— شكلك كده مش هتبطلى غير لما تقعى فى واحد زى كمبس ولا غرام

obeikandl.com

— فشر مين ده ده انا اموت نفسى.
— ياختى يلا بينا مش مروحه ؟
— يلا

اثناء خروجهما كانت نجوى تعترض طريق أحمد قائلة

نجوى : رمضان كريم

أحمد : الله اكرم

— ايه يا عم تقلان علينا ليه فيه حد شاغلك عنا ؟
— لا ابدا شوية مشاغل
— مش هشوفك قريب
— ان شاء الله هاشوف
— هستناك النهارده
— هاحاول
— هستناك

★★★

داخل الكتيبه

يفتح احد الجنود البوابه يدخل ماجد والجنود

يخاطبه الجندى : حمد الله على السلامه يا عم ماجد

ماجد : الله يسلمك يا عمر

عمر : جبتلنا معاك حاجة حلوه؟

ماجد : وهو فيه احلى من كده ؟ شباب زى الورد اهو اتفضل

عمر : لا ياخويا خليهم لك

obeikandl.com

ماجد للجنود : اقفوا هنا انتباه لحد ما اجيلكوا
يصطف الجنود يخاطب ماجد احد ضباط الصف
ماجد : تمام يا حط صول عبد العزيز
الصول عبدالعزيز : حمد لله على السلامه يا ماجد هما دول ؟
ماجد: ايوه يا فندم
— اعملهم تمام وخليهم يناموا مكانهم لحد الصبح
— حاضر يا فندم
— تصبح على خير
— وانت من اهله يا فندم
يلا يا رجاله تمام كده على السريع وهاسيبكوا تناموا على واحد اتنين تلاتة ..... خمسين
يلا بقى كل واحد يشوف له حته ينام فيها كلها ساعتين والصبح يصبح
يتوجه نحو عبدالله وسعيد.
ماجد : انتو تعالوا معايا ده العنبر بتاعنا شوفلكو حته تناموا فيها لحد بكره
مجند : حمدالله على السلامه يا سلطان
ماجد : الله يسلمك يا بحراوى
ايه اللى مصحيك لحد دلوقتى
— مستنيك يا صاحبى
— مش اطمنت عليا ؟ نام بقى
— يعنى مجبتش حاجة حلوة معاك ؟

— وهو انا لحقت ده انا خدت مشوار علقة صد رد

مجند : حمد الله عالسلامة يا سلطان

ماجد: الله يسلمك يا منتصر

منتصر : مين اللى معاك دول ؟

ماجد : دول بلدياتى عبدالله وسعيد وده منتصر ماسك الكانتينن

منتصر : اتعشيت يا بلدياتى ؟

ماجد: الحمد لله اكلنا فى القطر

منتصر : تصبح على خير

ماجد : كويس ان الواد عمر الشرقاوى خدمه

ثم يردف مخاطبا عبدالله وسعيد : تعالو ناموا على السرير ده لحد بكره والصباح رباح.

عبدالله : احنا متشكرين قوى يا ماجد.

سعيد : انتَ كده جمايلك زادت

ماجد : جرى ايه يا عم جمايل ايه؟ وبتاع ايه ده انتو بلدياتى

تصبحوا على خير

★★★

obeikandl.com

(٥)

كان طه وطارق يسيران جنبا إلى جنب فى القيسارية

طارق : زى ما باقول لك كده زياد واكرم خلصوا موضوع بيع التذاكر

— ازاى ؟

— اكرم خد خاله فتحى همام وزياد خد ابوه وطبخوها مع المحافظ ومدير الامن والتذاكر اتوزع معظمها على السواقين الرخصه قصاد التذكره ماحدش قدر يبمبك ودفعوا تمنها وقتى

— والسواقين هيعملوا ايه بالتذاكر ؟

— كل واحد وشطارته اللى يعرف يبيعها خير وبركه اللى عاوز يحضر الحفله ماشى

— واللى مش عاوز كده ولا كده ؟

— يبلها ويشرب ميتها كده لبسها

— والسواقين ذنبهم ايه ده سوء استخدام سلطات

— يا عم معلش دول ولاد جنيه وهيتصرفوا متشغلش بالك اهم حاجه الحفلة دى تعدى على خير استنى هنا اروح اجيب علبة سجائر

يدخل إلى محل بيع سجائر وخردوات يجد منى بالداخل يناولها البائع شريط كاسيت فارغ

طارق : منى ازيك ؟

منى : اهلا طارق عامل ايه ؟

— تمام انتِ عامله ايه وهالة وماما كلكم ؟

— بخير الحمد لله اخبار عمو وطنط ايه ؟

— كويسيين ورامى كمان

— الحمد لله هما عاملين ايه فالحرب اللى هناك دى ؟

— انا اللى اسالك ؟

احمر وجهها خجلا

طارق : عموما هما بخير وبعيد عن الليلة دى وهما جايين آخر السنه

— اه ما انا ع .... بترت عبارتها

فابتسم طارق اثم كملت قائلة فى اضطراب

يجوا بالسلامة ان شاء الله

— الله يسلمك

— عن اذنك

— اتفضلى

علبة سجاير يا راضى

ثم يتوجه إلى طه

طه : ايه ماانت مقضيها اهو ؟

— لا يا خفيف الخط مشغول دى تخص الشقيق الصغير

— رامى ؟ يابن الذين اخوك ده نمره

يمر بجوارهما مروان يسير باتجاه بيت خالته التى تقطن فى نفس المنزل الذى يقطن فيه أحمد وهالة تنفيذا لوصية والدته التى طالبته ان يقنعها ان تفطر غدا اول يوم رمضان عندهم وما ان وصل مروان إلى البيت لم يصعد وقف امامه متاملا الحى كانت الزينات التى تعلن قرب حلول الشهر الكريم تملا الشارع كان عم خليل يستكمل بناء فرن الكنافه والقطايف كعادته كل عام و كان يرتفع صوان كتب عليه يافطه مائده الرحمن وعلت الانوار والمصابيح سماء مئذنة الجامع الكبير الملتصق ويااللعجب بالكنيسه كنيسه العدرا كان هذا التجاور جدير بان يكون من عجائب الدنيا السبع قفزت إلى ذهنه القصة التى تم نسجها حول تجاور المسجد والكنيسة كانت الحكاية تقول ان من بنى الاثنان شخص واحد كان من الأعيان المسلمين تزوج بامراه مسيحية ولشدة حبه لها بنى لها كنيسة بجوار المسجد بل ملتصق به تعبيرا عن حبه وعن تسامحه يقال ايضا ان هناك نفقا سريا يربط بين دارى العبادة لا يعلم مروان نسبة الصدق فى تلك الرواية هل هى صادقه أم كاذبة هل بها جزء حقيقى والباقى من نسج الخيال ؟ كانت تلك الأسئلة تدور فى ذهن مروان منذ صغره لكنه أبدا لم يصل إلى إجابة . دخل إلى البيت القديم الذى كان يحمل عبق الماضى بدءا من الباب الخشبى السميك إلى الدرج الحجرى مرورا بما يسمى الدرابذين الخشب والأسقف العالية كان الطلاء لا يزال بالجير

تذكر مروان طفولته لعبه فى الحى ولهوه فوق السطح كان يشاركه زميل دراسته أحمد رفيق دربه حتى الثانوية وكان يلهو فوق السطح وسط أعشاش الطيور وغيه الحمام ملا رئتيه برائحة الماضى التى كانت موجوده فى كل درجة كان يصعدها مر على بيت منير الصائغ وبيت أحمد ثم بيت هالة إلى ان وصل إلى بيت خالته وكان قد بقى دور واحد به شقة الحاج عبد المنعم واولاده الثلاثة المهجورة والتى لم يسكنها احد بعدهم كانت قد امتلات اذنيه منذ صغره بإشاعات مفادها ان الشقة كما يقولون مسكونه شب بها حريق فالتهم محتوياتها بمن يقطنها كان مما يتردد ان عبد المنعم هذا كان من اهتماماته التنقيب عن الاثار وان ما حدث كان عقابا يقال ان عبدالمنعم غدر بالشيخ الذى كان يستعين به فى التنقيب كما يقال انها لعنة فتحة مقبرة قديمة لأحد الفراعنة دون أن يتحصن لا احد يعلم حقيقة الأمر.

طرق الباب فى انتظار ان تفتح له خالته لكن استقبله وجه امرأة أخرى عرفها مروان على الفور انها أم منال امرأة طيبة تقوم على خدمة الأسرة منذ زمن بعيد ورثت المهنة عن أمها وأمها ورثتها عن جدتها بيد ان العجوز لم تتعرف عليه

أم منال : مين ؟

مروان : ازيك يا أم منال خالتى موجودة

— انت على ابن المرحومة فايزة ؟

— لا انا مروان ابن الدكتور كمال العطار

- استاذ مروان ابن الست سعاد اتفضل يا بنى اتفضل

دلف مروان إلى الداخل ثم جلس على كنبة فى الردهه

- هى خالتى مش موجودة ؟
- لا دى وصلت مشوار صغير تجيب المعاش أصلهم هيصرفوه بدرى الشهر ده علشان دخلة رمضان سابتنى اروق البيت لحد متيجى اتفضل يا استاذ مروان كويس ان انت جيت دى الست سعاد كانت موصيانى اجيب لها سمنه بلدى وجبنه قريش وشوية ملوخية ابقى افتكر خدهم معاك وانت ماشى تشرب ايه ؟
- لا شكرا
- اعملك شاى ولا انزل اجبلك حاجه ساقعه
- لا خلاص شاى

لسه الدنيا بخير قال مروان لنفسه خالتى سايبه أم منال فى البيت من غير خوف لانها ست أمينة وكمان عارفه انها رايحه تجيب المعاش والله كويس

كانت خالة مروان الحاجه راويه موظفة على المعاش توفى زوجها الحاج عدلى المصرى تاجر الموبيليا الكبير فى القيسارية أنجبت ابنتها كوثر التى تزوجت وسافرت مع زوجها إلى السعودية لم ترزق بأطفال غيرها لذا فقد قام الحاج عدلى اثناء مرضه بتصفية تجارته وأصرت راويه بعد وفاته ان تترك مسكنها فى تلك العمارة التى لا يعرف فيها الجار اسم جاره وان تعود إلى البيت القديم بيت

ابيها الذى شهد ذكريات الطفولة والصبا رافضة دعوات ملحه من أخواتها بالعيش معهم وكذا إلحاح ابنتها ان تستقر معهم فى السعودية مكتفية بزيارتها كلما سنحت لها الظروف لاداء مناسك الحج أو العمرة ورؤية أحفادها

أم منال : اتفضل الشاى وضعت أم منال صينية الشاى امامه

— ازيك يا أم منال وصحتك عامله ايه ؟

— اهو يا بنى بنعافر شويه كده وشوية كده

— ربنا يديكى الصحة ومنال عامله ايه ؟

— كويسه بتقف مع صابر فى الفرشه يشتغل شويه وينام شوية الدنيا اصلها ملطشه معاهم وعندهم كوم لحم هو كمان ايده سايبه يمسك القرشين يضيعهم على مزاجه وع القهوة قلنا يشوف حاجه تجيب دخل ثابت بدل ما التجارة تكسب يوم وتخسر عشرة عارف رفقى عضو مجلس الشعب سقنا عليه طوب الارض يشوف له شغلانه ساعى ولا امن فى الحكومة يقول حاضر وطيب ولا يوفيش لحد ما قلنا له مستعدين نبيع المصاغ بتاع منال علشان ندهوا له بس يجيب العقد وقلنا له دول علشان الناس اللى هيتوسط لنا عندهم مع اننا عارفين انه هيلهف الفلوس لوحده بس مش مهم المهم يجيب العقد وبرضه يوعد ولا يوفيش وادينا مستنين فيه ناس حذرونا منه وقالوا عليه نصاب وحرامى ربنا يستر

— ان شاء الله ربنا هيفرجها من سكة تانيه قولى انتِ بس يا رب.

– والله بتقول وبندعى اهى جايه ايام مفترجه ربنا يستجيب معلش يا استاذ مروان صدعتك ياابنى

– لا ابدا

– عن اذنك اشوف اللى ورايا بيتك ومطرحك

– اتفضلى

شرد ذهن مروان فى أم منال وقصتها تذكر امها الست الطاف التى كانت تاتى لجدته تعاونها فى شئون المنزل وتحضر لها ما يلزمها من جبن وسمن وخضروات طازجة يومين فى الاسبوع ثم يجلسان يتبادلان الأحاديث والنميمة حول فلانه زوجة فلان وعلانه ابنة علان أنجبت الطاف سيدة التى هى ام منال وابنا اسمته سليمان تيمنا بسيدنا سليمان عسى الله ان يفتح عليه من الكنوز كما فتح على نبيه واستجاب الله لدعائها فما ان كبر سليمان حتى هبطت عليه من السماء خمسة افدنه بالتمام والكمال بعد ان كان لا يملك قيراطا واحدا . اتته الفدادين تطبيقا لقانون الإصلاح الزراعى لكنه لم يكن له هوى فى الزراعة ولم يقو على الفلاحه لم يعرف ما يفعله بهذه الافدنه فظل يبيع ويرهن لينفق على بيته وتعليم ابنه جمال الذى سماه بهذا الاسم عرفانا بالجميل للزعيم الذى رفعه إلى مرتبة اصحاب الاملاك إلى ان فنيت الافدنه جميعها نزح إلى القاهرة العاصمة الساحرة بحثنا عن حلم الثراء إلى ان انتهى به المطاف حارسا للعقار بأحد الأحياء الراقية وتذكر مروان جمال سليمان اكمل تعليمه

تخرج من كلية الحقوق ورث حلم الثراء عن أبيه وتقدم لمسابقة الخارجية للعمل كملحق دبلوماسى تخطى ببراعة جميع الاختبارات التحريرية إلى ان وصل إلى المقابلة النهائية وكان يوم النتيجة يوما لن ينساه طوال حياته لم ينجح لكنه لم يكن خبر رسوبه سببا فى حزنه . ما أحزنه هو سبب الرسوب انه غير لائق اجتماعيا فكر فى الانتحار لكنه تجاوز الأمر وقرر ان يعمل دبلوماسيا رغم انف المسئولين لكن بطريقته هو كان مروان يراه فى الفنادق الكبرى وأحيانا فى السهرات المدعو اليها الفنانين والنجوم لم يفهم سر وجود جمال فى تلك الأماكن والمناسبات لكن مالبث ان اتضحت الحقيقة فجمال كان يعمل سفيرا للبغاء كان يجلب الحسناوات لاثرياء الخليج وقاطنى الفنادق الكبرى كان هذا ميراث جمال الحقيقى الذى ورثه عن أبيه فقد كان لأبيه باع فى تلك المهنه ولديه مفاتيحها ومفاتيح الشقق المفروشة وجلب الحسان لراغبى المتعة الحرام كان اذا صادفه فى احد الفنادق او السهرات يتحاشاه فطن مروان بالطبع إلى السبب انه لا يريد ان يذكره بابيه وبمكانته الاجتماعية

قطع افكاره صوت خالته راويه مرحبه به

راويه : مروان حمدالله ع السلامه هو العيد جه قبل مانصوم السنه دى؟

مروان : العيد مرة واحده انتِ اتعلمتى البكش يا راويه زى اختك ولا ايه

— مـن جـاور القـوم اقعـد اقعـد عامـل ايـه وايـه أخبـارك شـربت حاجـه ولا لسـه يـا أم منـال

— شربت يا خالتى شربت

ودار بينهمـا الحديـث حـول الأهـل والأقـارب وأبنـاء الخـال والخالـه متخلـلا خاسـس كـده ليـه انـت مبتاكلـش يـواد ومـا إلى ذلـك وانتهـى بـه المقـام يدعونهـا إلى الإفطـار عندهـم فـى الغد أو بعـد الغـد حسـب ثبـوت الهـلال فاجابتـه بالموافقـة موصيـة أبـاه ان لاينسـى إيصـال السـلام إلى الاسـرة اسـتوقفته أم منـال

أم منال : ثوانى أجيب لك الحاجه بتاعة الست سعاد

مـروان : معلـش يـا أم منـال خليهـا مـرة تانيـه أصـل انـا مـش مـروح دلوقتـى

راويـه : سـيبيه براحتـه يا سـيده انا هابقى اخدهـا وانا رايحه

مروان : سلام عليكم

فـى أثنـاء خروجـه مـن البيـت التقـى بأحمـد رحـب بـه بحـرارة وتبـادلا الاحضـان والقبـلات

أحمـد : انـا مصدقتـش لمـا كلمنتـى انـك وصلـت بجـد حمـدالله ع السـلامه .

مروان : الله يسلمك

— مالـك يـا واد خاسـس ليـه انـت بتعمـل ايه فى مصـر قل لى ؟

— هتعمل زى خالتى وتفتحلى محضر انت كمان

تاتـى هالـة تمـر بجوارهمـا ملقيـة التحيـة فـى اقتضـاب وتصعـد إلى الاعلـى

- ايه الدنيا ايه ؟
- بمبى ماتيجى تطلع نتغدا سوا
- لا انا الدنيا هنا واحشانى اشوفك بالليل انا عاوزك علشان انا ناوى اعمل فيلم عن القيسارية وعاوزك تقعدنى هنا مع الناس ونشوف الدنيا ايه
- ملقيتش غير القيسارية وتعمل عليها فيلم عموما متقلقش هظبطك
- خلاص على تليفون
- وهو كذلك

يتجول مروان فى القيسارية ياخذه سحر المكان وازدحام الماره يرقب الباعه وهم يصيحون لترويج بضاعه وفصال احد الزبائن حول سعر احدى السلع لاحظ رواج الفوانيس والزينة على غيرها من السلع الاخرىكانت الروائح الاتيه من دكاكين العطاره تزكم انفه اخذته قدماه إلى احد المقاهى جلس ليكمل تامله للحى القديم ياتيه صبى القهوه

الصبى : تشرب حاجه يا استاذ؟

مروان : قهوة زياده يعلو صياح الصبى يطلب القهوة

يشعل سيجاره ويرشف فنجان قهوته ببطء متجولا ببصره فى اثناء التقاء فمه باحدى رشفات القهوة تتوقف يده قبل ان يصل الفنجان إلى شفتيه وتجحظ عيناه فى ذهول بعد ان راى للتو ما لم يكن يتوقع ان يراه فى يوم من الايام كان على بعد عدة امتار تقف امامه السيدة السوداء التى تاتيه

فى الحلم تنظر اليه وتطيل النظر بلا حراك يقف يتاهب للذهاب اليها تعوقه يد صبى القهوة موقفا اياه

الصبى : على فين يا استاذ ؟

مروان : راجع تانى

الصبى : حاسبنى وارجع براحتك

يلقى له بورقة ماليه

مروان : خد يا اخى

يلتفت حيث تقف السيده لكنه يجدها اختفت يهرول إلى حيث كانت تقف يجرى هنا وهناك تسبقه عيناه بحثا عنها لكن هيهات كانت قد تبخرت كأن لم تكن

★★★

كان أحمد يضع أمه برفق على السرير أجلسها ثم ذهب ليحضر الدواء كانت تنظر اليه فى امتنان كان أحمد بالنسبة لها يداها وقدماها وكل شئ كان يعينها على الاكل والشرب حتى قضاء الحاجة والاستحمام ربما كانت الام الوحيدة فى هذه الدنيا التى كانت تتمنى لو انها لم تنجب ذكر وكان وليدها انثى كانت تستحى منه فى البداية وما لبثت ان اعتادت الامر كانت تمنى نفسها ان تكون فترة مرضها فترة مؤقتة لكن المرض كان ضيفا ثقيلا اتى وابى ان يغادر قد اصبح من اهل الدار كان أحمد يؤنس وحدتها يجلس معها يسرد لها حكايات واحاديث كانت تبادله الحديث بعينيها بنظرات وجهها كانت تطيل النظر إلى وجهه كان

يشبه اباه حسين القاضى كثيرا فى قسمات وجهه وحركاته اشارته حسين القاضى ذلك العجوز الذى لم يطل المكوث معها كانه اتى ليلقى بذرة فى احشائها لم يتسنى له ان يراها تنمو وتزدهر مات وأحمد لا يزال طفلا فى السابعة كان أحمد دنياها كانت تتمنى الموت لا لانها يئست من الشفاء ولكن اشفاقا على وليدها من هذا الحمل الثقيل كانت تعتقد ان تأخره فى الزواج لانه لم يجد من تتحملها وتتحمله كانت تشعر انها بالنسبة لأحمد رغم بره لها كابوسا يكتم على أنفاسه بالرغم من ان هذا لم يكن ابدا شعور أحمد كان يقول لنفسه ولها دوما مجرد وجودها فى حياته كان نعمة كبيره حتى لو كانت قعيده

أحمد :عاوزه حاجه تانى يا امى ؟

ربتت بحنان على يده كانت تلك اشارة يفهم منها أحمد انها تجيبه بالنفى وتدعو له بالصحة والعافية.

أحمد : ماشى يا امى اسيبك انا تصبحى على خير

اتجه أحمد إلى المقهى ليجد مروان فى انتظاره كان قد ابلغه فى الهاتف انه ينتظره فى المقهى

أحمد : اتاخرت عليك ؟

مروان : لا ابدا كل سنه وانت طيب

— وانت طيب . ايه بانت الرؤيه ؟

— اه اعلنوها فى التلفزيون من شويه

صوت : السلام عليكم

نظر مروان ناحية الصوت ليجد شاب قصير ينظر اليه لكنه لم يكن متاكدا انه ينظر اليه ام إلى أحمد لان هذا الشخص كانت عيناه مصابه بما يسمى الحول يرافقه شاب طويل كان منظر هذا الثنائى يدعو إلى الضحك قطع أحمد تاملاته قام مصافحا الاثنان

أحمد : سلام ورحمة الله اتفضل يا مجدى اقعد يا صلاح مروان صاحبى

قام مروان صافح الاثنان كان الشاب القصير يدعى صلاح والاخر يدعى مجدى اتخذ الاثنان مجلسهما برفقه أحمد ومروان

أحمد : صلاح بيشتغل فى الشباب والرياضه وكشاف كوره

مروان : كشاف ؟

أحمد : اه يعنى بيكتشف المواهب الصغيرة ومجدى حارس مرمى فى نادى الشبان المسلمين

مروان : اهلا وسهلا

صلاح : والاستاذ مروان بيشتغل ايه ؟

أحمد : مخرج

مجدى : فى السيما ؟

مروان : لا انا مخرج افلام وثائقية

صلاح : هه؟

أحمد : برامج فى التليفزيون يا صلاح

صلاح : الله ده انت بتعرف ناس نضيفه يا ابو حميد اهو ايه يا عم مروان اللى لمك على الاشكال دى ؟

ابتسم مروان مجاملا

صلاح : باين عليه ابن ناس

أحمد : خف يا ابو صلاح

صلاح : شربتوا حاجه ولا لسه ؟يافرج

اتى فرج صبى المقهى

صلاح : تشرب ايه يا مروان ؟

مروان : انا شربت انا هنا من بدرى

صلاح : اشرب تانى هات عناب هنا للاستاذ وهات قهوة لأحمد واتنين شاى ومتنساش الشيشة بتاعتى ثم اردف مخاطبا مروان : العناب هنا بيتعمل وصاية هيعجبك مش هتلاقيه فى حتة تانيه ده يعتبر المشروب الرسمى للقهوة

صلاح: بس انا مشفتكش هنا قبل كده

أحمد : هتشوفه كتير يا سيدى مروان ناوى يعمل فيلم عن القيسارية

صلاح : ملقيتش غير القيسارية ايه اللى عجبك فى المكان ده يعنى ؟

مروان : مش المكان بس يا صلاح الناس البشر

صلاح : والله وهتطلع فى التلفزيون ياواد يا مجدى مش كان نفسك تطلع فى التلفزيون اهو ربنا نولهالك

أحمد : عندى ليك نضاره شمس جامده يا ابو صلاح

صلاح : اعمل بيها ايه ؟

أحمد : بدل متطلع بعنيك ديه فى التلفزيون تخض

النـاس ، النـاس ذنبهـا ايـه ؟

ضحك الجميع

صلاح : ماشى يا عم أحمد مقبوله منك علشان صاحبك الضيف

مروان : تشكر يا صلاح

صـلاح : باقـول لـك ايـه يـا مـروان بصفتـك يعنـى مخـرج وبتطلـع فـى التلفزيـون ليـا عنـدك خدمـة

أحمد : ايه يا صلاح عاوز تمثل ولا ايه ؟

صلاح : خف يا أحمد انا بتكلم بجد

مروان : خير يا صلاح

صـلاح : ماتعرفـش حـد فـى المـرور؟ اصـل انـا كل مـا اقـدم علـى رخصـة يسـقطونى مـع انـى باسـوق كويـس والله.

حـاول مـروان أن يكتـم ضحكـة تريـد الانفجـار فـى وجـه صـلاح لكنـه عندمـا نظـر إلى وجـه أحمـد بـاءت محاولتـه بالفشـل وانفجـر الاثنـان فـى ضحـك هيسـتيرى شـاركهم فيـه مجـدى وصـلاح أيضـا.

لفـت انتبـاه مـروان رجـل عجـوز يلـج المقهـى جلـس بجوارهم لـه هيئـة مزريـة يشـبه منظـره المجاذيـب الـذى يسـيرون فـى الشـوارع بـلا هـدى

الرجل : هات شاى يا فرج

فرج : الفلوس يا منصور

منصور : لما تجيب الشاى

فرج : مافيش شاى

منصور : وانا اكلتك قبل كده فى حق الشاى
فرج : هتجيب ولا تمشى؟
منصور : خد يا فرج
فرج : عندك شاى لمنصور الزرزور
منصور : ماشى يا بن ال ..
قالها منصور همسا لكن اذن مروان لقطتها فابتسم
صلاح : خد يا منصور
منصور : عاوز ايه يا صلاح خليك فحالك
صلاح : تعال بس
مجدى : سيبه يا صلاح مش طالباه
صلاح : يا عم خلينا نضحك شويه
أحمد : مافيش داعى يا صلاح مش ناقصه صداع وبعدين انا مش بطيق ريحته لكن منصور كان اتى وهبت معه نسائم رائحة تشى بجسد لم يذق طعم المياه منذ أمد بعيد.
منصور : عاوز ايه يا صلاح ؟
اخرج أحمد من جيبه نقودا ناولها لمنصور
أحمد : خد يا منصور روح هات لى علبة سجاير
منصور : ماشى يا أحمد
مروان : هو عامل كده ليه هو عاقل ولا مجنون ؟
أحمد : ساعة كده وساعة كده كترخيرالناس يا عم مروان اتى منصور بعلبة السجائر ناولها لأحمد وظل واقفا برهه إلى ان فتحها أحمد وناول منصور سيجاره

obeikandl.com

أحمد : خد يا منص مع الشاى

منصور : تشكر يا أحمد اصيل زى ابوك

وعاد إلى طاولته يرشف شايه مع انفاس السيجاره

أحمد : عارف ؟ واحد زى ده يا مروان يعمل معاك احلى واجب فى الفيلم بتاعك

صلاح : ده ؟ ده اهبل

أحمد : ده عنده حكاوى مش هتسمعها غير منه ده قديم هنا من قبل متتولد هو وعجور بتاع البخور

مجدى : يا عم يغور اللبن من وش القرد ده تقعد معاه وانت لابس كمامه

صلاح :المهم بعد بكره هتبتدى الدورة الرمضانية انا داخل فيها بفريق اكتب اسمك معانا؟

أحمد : مين معاك ؟

على : لحد دلوقتى انا ومجدى وسيد مكرونه والحاوى

أحمد : الحاوى ؟ حمدى عبدالهادى ؟

صلاح : ايوه

مروان: سيد مكرونه بتاعنا ؟

احمد: ايوه

مروان : فينه؟ ده واحشنى قوى

أحمد : زمانه جاى يخلص شغله ويجى

مروان : هو بيشتغل ايه ؟

أحمد : عامل فرشة اكسسوار حريمى

ثم يوجه كلامه لصلاح : راشق معاكم اكتب اسمى
متيجى يا مروان ؟ مروان ده كان حريف فالمدرسه يا جماعة
مروان : ايوه بس انا ليا فترة مبلعبش
أحمد : متخافش كلنا زيك عواجيز النيكوتين عامل اوضه نوم فى صدورنا معشش زى العنكبوت و اهو احنا بنتسلى
مروان : ماشى
أحمد : خلاص اكتب اسمى انا ومروان
صلاح: ماشى النفر بعشرين جنيه هنجيب زى موحد شورتات وفانلات
أحمد : مع انك بتجيب الشورت والفانله من ابو خمسه بس ماشى العب عليهم
صلاح : هتلعب على اسمك ؟
احمد: واسم مروان هات طاوله يا فرج
كان يجلس على مقربة منهم طارق مع مجموعة من أصدقائه سال أحدهم:
امال فين طه ؟
طارق : تلاقية بيذاكر كليته صعبه
رد الاخر: تلاقى ابوه محرج عليه ينزل ابوه ده صعب قوى يوه الواد زكريا الزفر جه
طارق : يا اخى اتقى الله بكره رمضان بلاش نميمه
— يا عم ده واد لزقة امريكانى

زكريا هو نجل الحاج حلمى الفسخانى من زوجته الثانية كان ترتيبه الخامس بين اخوته طالب بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية ورث عن ابيه بخله وثقل ظله لذا كان من النادر ان تجده وسط زمرة من الأصدقاء برغم محاولة تودده إلى الجميع

زكريا : سلام عليكم كل سنه وانتو طيبين يا جماعة

لم يجب احد ثم أشفق عليه طارق فأجابه :

طارق : وعليكم السلام

زكريا : باقول لك يا طارق عاوزك ثانيه

بدت علامات الدهشة على وجه طارق لكنه قام متوجها إلى زكريا الذى انتحى به جانبا

طارق : خير يا زكريا ؟

— خير ان شاء الله اخبار الحفلة بتاعة منير ايه ؟

— تمام ماشى الحال

— لو تحب اساعدك فى بيع التذاكر انا ممكن اوزعهم عندى فالمعهد ؟

نظر اليه طارق متفحصا ثم قال : والمقابل ؟

— اخس عليك انت فاكر انى هاخد منك عموله ؟ انا بعمل كده بس علشان احنا اصحاب

— بس احنا مش اصحاب يا زكريا

— احنا ولاد حته واحده وهنبقى اصحاب مش كده ؟

فهم طارق ما يرمى اليه زكريا هو يريد ان ينضم إلى

شلتهم ان يكون صديقا لهم ان يجد من يطيق معاشرته جذبه طارق فى ود

— تعال يا زكريا هات كرسى يافرج اقعد يا زكريا تشرب ايه ؟

نظر اليه زكريا بحذر مجيبا : متشكر

طارق : لا انا عازمك

اعتدل زكريا فى جلسته ثم قال فى ثقة : سحلب

★★★

فى الكتيبة

يشعر عبدالله وسعيد بيد ثقيلة تهز جسديهما بقوة وصوت أجش يخاطبهما :

قوم يا دفعه منك ليه

يفتحان عينيهما بتثاقل شديد ليجدا امامهما عمر الشرقاوى

عمر : انتو ايه اللى نيمكوا هنا ؟

عبدالله : ماجد سلطان

عمر : طب قوم ياخويا روح نام فى سرير ماجد سلطان ده سريرى انا

سعيد : هو اللى قلنا .....

عمر : قوم يا دفعه بلاش كتر كلام انا لسه مخلص خدمة وتعبان وعايز انام

ينهض الاثنان ببطء

سعيد : هنعمل ايه ؟

عبـدالله : تعـال نشـوف حتـه هنـا ولا هنـا فـى العنـبر لحـد الصبـح بـدل منـام فـى الطـل بـره

سعيد : طيب يلا

★★★

obeikandl.com

(٦)

داخـل قسـم الشـرطة كان النقيـب أسـامة يعبـث بسـلاحه المـيرى عندمـا أتتـه طرقـات علـى البـاب : ادخـل

دخل عسكرى : الحج خميس بره عاوز يقابلك يا فندم

اعتدل اسامه فى جلسته

أسامة : خليه يتفضل

دخـل رجـل اربعينـى قـوى البنـان يرتـدى الجلبـاب البلـدى قـام اسـامه مرحبـا بـه

أسامة :اهلا يا حاج خميس اتفضل

خميس : يزيد فضلك يا باشا

انـا قلـت التليفـون مـش هينفـع قلـت اجـى بنفسـى اقـول لـك كل سـنه وانـت طيب

- وانـت بالصحـة والسـلامة يـا حـاج وزى النهـارده السـنة الجايـة تكـون رايـح عمـرة كـده
- جمعـا ان شـاء اللّه بكـره الفطـار عنـدى ان شـاء اللّه سـعادتك
- لا يا حاج اعفينى معلش
- لا يمكن
- اسمـع بـس انـا مـش عـارف ايـه ظروفـى ممكـن اكـون خدمـه يـا امـا فـى البيـت انـت عـارف اول يـوم احـب اروح اخطـف لقمـه مـع العيـال

obeikandl.com

– على راحتك يا باشا
ساد الصمت لبرهه قطعة اسامه
خدتنى فى دوكه كده ونسيت اقول لك تشرب ايه ؟
– ولا حاجه سعادتك انا جيت اقول لك كل سنه وانت طيب وماشى على طول
– لا مينفعش لازم تشرب حاجه دق جرس دخل عسكرى شاى ولا قهوة ؟
– طيب شوية شاى سعادتك
– شاى للحج وهات القهوة بتاعتى
نورت يا حاج انما انت محاسبتنيش على القماش الأخرانى هو عمل كام ؟
– ايه ده يا باشا انت فهمنى غلط ان جاى ....
– عارف تقولى كل سنه وانت طيب بس الشغل شغل
– طب عليا الطلاق بالتلاته منا واخد منك حاجه انت بتشتمنى يا اسامه بيه ولا ايه ؟
– الله طب بتحلف ليه يا حاج وايه اللى يزعل فكده ده اكل عيش وبعدين ....
– لا بعدين ولا قبلين يا اسامه باشا و ايه رايك لبس العيد بتاع الهانم والباشا الصغير كمان من عندى وولا كلمة زياده.
– لا ده كتير يا حاج انا مش حاخد حاجه تانى غير لما تاخد حق الأولانى
– يا باشا كله من خيرك وخيرك سابق.

يقطع حديثهما يدخل العسكرى يضع الشاى امام خميس والقهوة امام اسامه ويغادر منصرفا

— اتفضل الشاى يا حج

— يزيد فضلك يا باشا ، مافيش أخبار يا اسامه بيه ؟

— والله انا مش عارف اقول لك ايه يا حاج اقسم بالله العظيم انا مش ناسى وموضوع عمرو ده شاغل بالى ليل ونهار والمديرية كلها مقلوبه علشانه بس لحد دلوقتى موصلناش لحاجه بس احب اطمنك قريب قوى هتسمع اخبار حلوة يا حاج عمرو ده زى هيثم ابنى بالضبط

— ده العشم برضه يا اسامه باشا طب استاذن سعادتك

— بدرى يا حاج خميس

— بدرى من عمرك يا باشا سلام عليكم سلامنا للهانم والباشا الصغير

اتجه خميس بسيارته نحو القيسارية حيث يقطن هناك ويقع ايضا دكانه لبيع الاقمشة فى مكان متميز بالقيسارية ورث المهنة عن أبوه اكتفى من التعليم بالدبلوم ليساعد ابوه فى الدكان ثم يحل محله فيما بعد لم يبخس شقيقاته حقهم كان نصيبهم من الإيراد يصل على داير مليم كل شهر عاش حياة هادئة تزوج من سمية ابنة المعلم جاد الحلوانى الذى يفصل دكانه عن دكان خميس ثلاث دكاكين اخرى كان يراها وهى تغدو وتروح دكان ابيها فكان قلبه يخفق لجمالها فى كل غدوه ورواحه كان يداعبها بعد ذلك

عندما جمعهما عش واحد انتِ حلوه وابوكى حلوانى انا خايف بعد كده يجيلى السكر

لقى عرض الزواج ترحيبا من اسرته واسرتها رغم اعتراض احدى شقيقاته انها معصعصه وبعرقوب لكن هذا الاعتراض لم يجد اصغاء ولم يقف حائلا امام اصرار خميس على اتمام الزيجة وسارت الامور على ما يرام حتى بعد وفاة ابيه كانت الحياة تمضى وهو سعيد مسرور لم يكن يكدر صفو هذه الحياة الرائقة سوى موضوع الإنجاب الذى تاخر كثيرا . كان عندما يعود ويجد زوجته باكية يعلم ان احدى شقيقاته كانت تزورها فلا يهدا له بال حتى يعلم من هى ليصب عليها جام غضبه فى اليوم التالى لكن لم يقف الامر عند هذا الحد فقد كان ينال هو ايضا نصيبه من التلميحات الجارحة عندما كانت تزوره حماته مما دفع الزوجين فى نهاية المطاف وبعد انقضاء عدة سنوات لزيارة الطبيب وحدث ما كان يخشاه خميس فبالرغم من بلايين الحيوانات المنوية لم يستطع احدها ان يخصب بويضة واحدة من بويضات سمية كانت حيواناته تلك تعانى من الضعف استسلم للعلاج ولم يترك دواء الا واخذه توجه إلى اكثر من طبيب لم يجد العلاج لم يُجد ايا من تلك الأدوية نفعا لم يكن لديه سوى حل اخير وهو القيام بعمليه الحقن المجهرى

تردد فى بداية الأمر كيف ينجب ما يسمى بطفل أنابيب لكنه لم يكن ليحتمل المزيد من سياط الألسنة ونظرات

العيون المشفقة أو اللائمة وانهار أمام حنين زوجته للامومة فقاما بالعملية لم ينس قلبه ابدا مذاق الفرحة فى ذلك اليوم الذى بشرته فيه سمية ان ولى العهد قادم ولم يصدق نفسه كاد ان يجن عندما علم انه ذكر كان عمرو هو رئته الجديدة التى يتنفس بها السعادة كان له كل شئ كان يضحك عندما تعاتبه سمية انه أهملها وأنها تغار من سى عمرو اللى واخد كل عقله كان يعلم انها تحب عمرو مثله وربما اكثر منه كانت أوقات اللعب مع عمرو أوقات مقدسة لا يمنعه عنها اى مانع ايا كان ايضا كان يصحبه فى كل مكان إلى المقهى إلى الدكان وعند زيارة أخواته واقاربه إلى ان اتى يوم كان عمرو يلعب امام الدكان وكان خميس مشغولا يعرض لمجموعة من زبائنه اتواب القماش ما ان فرغ نظر حيث يلعب ابنه لم يجده ظن انه قريب هنا أو هناك ظل يبحث عنه ضاعت جهود بحثه هو واهل الحى سدى وما ان غابت الشمس حتى ساوره الشك الذى تحول فيما بعد إلى يقين ان عمرو قد ضاع لم يستسلم لليأس كانت نفسه تحدثه انه سيعود سيعثر اولاد الحلال عليه ويعيدونه ظل هذا الأمل يراوده ايام وأسابيع وشهور كاد ان ينقضى عام ولم يعد عمرو مرضت زوجته حزنت شقيقاته واقاربه اشفق عليه الجميع غشيته كابه لم يطب له طعام ولا رقاد غلبه الشرود ظن الجميع انه هالك لامحالة لكنه كان يتشبث بالامل يابى ان يستسلم يعتقد ان وليده سيعود. أفاق خميس

من شروده ليجد نفسه امام بيته ابت نفسه أن يدخل بيته قادته قدماه إلى المقهى جلس اتاه فرج بالشيشه

فرج : تشرب حاجه يا حاج خميس

خميس : شوية كده يا فرج

تركه فرج وانصرف ولج المقهى شاب تقدم حيث يجلس مروان وأحمد يلعب مع صلاح

الشاب : سلام عليكم ايه ده مروان العطار.

مروان : ازيك يا سيد يا مكرونه.

كان سيد مكرونه رفيق مروان وأحمد وزميل دراسه افترقا بعد الإعداديه اكتفى سيد بعدها بدبلوم الصنايع وعمل صنايعى كهرباء لمدة ثم انتقل إلى تجاره صغيرة وظل يتارجح بين هذاوذاك كان يسمى بمكرونه لشدة نحافته فقد كان يشبه عيدان الاسباجتى

أحمد : اقعد يا سيد تشرب ايه ؟

سيد : لا يا عم ملكش دعوه بيا مبشربش على اللعب انا

أحمد : احسن تشرب حاجه يا مروان ؟

مروان : شويه كده عامل ايه يا سيد اخبارك ايه ؟

سيد : الحمد لله على كل حال انت اخبارك أيه نازل اجازة ؟

مروان : ايوه

سيد : هات شيشه يا فرج

فرج : شويه كده يا سيد لما تفضى شيشه اجبهالك

سيد بغضب : يعنى هى جت عندى وخلصت الشيش

هـى ليـه كل حاجـه تيجـى عنـدى وتقـول فنـش ايـه هـو مافيـش غـيرى فـى الدنيـا بـت الكلـب دى؟

أحمد : روق يا ابو السيد مالك ؟

سيد : زهقت يا جدع خلاص الواحد اتخنق

على : اهدا بس يا سيد حصل ايه بس ؟

سيد : ابو خطوه

أحمد : يا ساتر تانى ؟

مروان : مين ابو خطوة ده ؟

أحمد : جلال ابو خطوه امين شرطة ماسك فالقسم

سيد : انا عارف ابن ال... مورهوش غيرى

أحمد : عمل ايه تانى ؟

سيد : كل شويه ينطلى ابعت اجبله شاى فى سجايروكل مـا تيجـى بنـت حلـوه ولا حتـى وحشـه يفضـل لازقلـى وانا كل زباينـى بنـات فـى الاول مكنـش بيتكلـم بعديـن ابتـدا بعـد كـده يلاغـى ويسـتظرف وطبعـا يمشـوا وميشـتروش حاجـه حاولـت افهمـه بالـذوق اتقمـص خايـف يسـلط عليـا بتـوع المرافـق مـش عـارف اعمـل ايـه ؟ اخلـص مـن العسـاكر اللـى بيوقفـوا خدمـة عالكنيسـة يطلعلـى ابـو خطـوه زفـت

صلاح : طب متخفى اليومين دول ؟

سيد : يـا راجـل ده احنـا داخلـين علـى ايـام مفترجـه انـا اخـر اسـبوعين فـى رمضـان ودخلـة العيـد عنـدى بالسـنة كلهـا وبعديـن هـاروح فـين لافـى شـغل ولا فـى زفـت

أحمد : طب روق بس وانا هاشوفهولك

سيد : هتكلمه ؟

أحمد : هشوف حد يكلمه متقلقش روق بقى ثم قال مخاطبا صلاح:

العب يا عم انت مصدقت ولا ايه

امضى مروان سهرته تلك الليلة فى المقهى يرقب رواد المقهى يتجاذب الحديث مع رفقاءه ويتبادلون القفشات والنكات

مروان : هامشى انا

أحمد : لسه بدرى

مروان : بدرى ايه ؟ يدوب الحق اتسحر مع الحج والحجه اشوفكوا بكره ان شاء الله

أحمد : سلام

مضى مروان ولقد انتشى بامسيته ولقاء الاصدقاء كان يدندن اغنية لصلاح جاهين وفرقة المصريين الشوارع حواديت

اسمعى يا حلوه لما اضحكك

الشارع ده رحنا فيه المدرسة

اللى باقى منه باقى

واللى مش باقى اتنسى

الشوارع حواديت

حوداية الحب فيها

وحوادية عفاريت

كان عليه ان يعبر مزلقان سكة الحديد يفصله عن الشارع

العمومى ليستقل تاكسى كان المزلقان يحمل له ذكرى سيئة منذ صغره فقد كان يقضى عطلة نهاية الاسبوع فى بيت جده لامه ويستيقظ فى الصباح ومضى فى طريقة إلى المدرسة وعندما وصل إلى هذا المزلقان كان يتجمهر اناس حول شئ ما اندس بينهم ليرى علام يتجمهرون وجد جسما ملقى على الارض تغطيه اوراق جرائد اكتست باللون الاحمر لم يفهم فى بداية الامر اتت نسمات الهواء فاطارت الجرائد لتكشف ان ما كانت تغطيه هى جثه شخص ما قد قام احدهم بتمزيقها إلى اشلاء افاق ساعتها الطفل الصغير ليجد نفسه فى منزله بعد ان اغشى عليه من صدمه المشهد بعد ذلك عرف الحكاية فى المدرسة اخبره اصدقائه ان الجثة كانت لمستشار كبير يعمل فى القضاء وانه قد قتل اخذا بالثار وتم تمزيق جثته وقد كان هذا المستشار واجهه لعائلته حيث كانت العائلة التى عليها الاخذ بالثار تقتل افضل الاشخاص فى العائلة الاخرى واكثرهم وجاهه لتزيد الحسرة فى قلوب عائلة القتيل واخبروه ايضا ان القاتل قد قام بتسليم نفسه فخورا مزهوا بفعلته لم يفهم مروان هذا الجزء الاخير كيف يكون الشخص فخورا بجريمته بدلا من ان يتوارى عن اعين الناس ظل اياما طويله بعد

رؤيته لذاك المنظر البشع يعانى من فقدان الشهية تذكر مروان هذه الحادثة اثناء ترديده عبارة حودايه عفاريت وتذكر ايضا السيدة السوداء إلى تظهر له فى الحلم ومؤخرا

فـى اليقظـة فاسـرع الخطـى مهـرولا ومـا ان لمـح تاكسـى حتـى كاد ان يلقـى بنفسـه امامـه ممـا اثـار دهشـة السـائق مـا ان وقـف حتـى القـى مـروان بجسـده علـى الكرسـى

السائق : خير يا استاذ ؟

نظر اليه مروان : هه لا اصل انا اتاخرت وعاوز الحق السحور

السـائق : كل سـنة وانـت طيـب . انـا بقـى جايـب سـحورى معايـا متتفضل نتسـحر سـوا

— شكرا

ظـل السـائق يسترسـل فـى الحديـث ومـروان لا يصغـى كان ذهنـه مشـغولا باحـداث اليـوم بطولـه

السـائق : والله يـا اسـتاذ انـا مـش عـارف مـالى انـا ومـال منـير ولا معرفـش ايـه هـو انـا بتـاع حفـلات انـا لاقـى اوكل عيـالى والله الواحـد زهـق وقـرف قـال ايـه لازم اخـد تذكـره بالعافيـة وادفـع تمنهـا معندكـش حـد ياخـد التذكـرة يـا اسـتاذ ؟

مروان : تذكرة ايه ؟

— منير

— هاتها

— يـا منـت كريـم يـا رب اتفضـل يـا اسـتاذ اربعـين جنيـة بـس والتوصيلـة مجانـا كمـان الـف سـلامه مع السـلامه

ياه دى ليلة القدر جت بدرى السنة دى الحمد لله

★★★

كان طه يقف امام مدرج اداب صحافة ينتظر ان تنتهى المحاضرة لتخرج اليه فتاته ندى وما ان راى الطلبه يخرجون من المدرج حتى ظل يحدق فى الوجوه إلى ان راها ظل يتربص ويترقب ما ان راها تمضى بمفردها حتى هرول اليها ثم استجمع شجاعته ثم قال

طه : لو سمحتى

نظرت اليه ندى متساله

— ممكن ثانيه ؟

— انا ؟

— ايوه

— نعم ؟

— انا طه كلية علوم سنة تالته

— ايوه يعنى خير ؟

طه فى اضطراب : مافيش انا بس كده عاوز اقول لك ان احنا عاملين حفلة اكيد سمعتى بيها بتاع محمد منير

— اه هو انت من اسرة الشروق ؟

— لا قصدى ايوه انا معايا تذاكر الحفلة تحبى تشترى ؟

ابتسمت ندى : طيب هاشوف لسه مش عارفه افكر وابقى ارد عليك

طه : فرصة سعيدة

ندى : سلام تمشى فى الحرم الجامعى

مضى طه مسترجعا حواره مع ندى وهو يبتسم

obeikandl.com

راه طارق : فصاح مناديا إيه : يا طه
طـه افـاق نظـر ناحيـة الصـوت وجده طـارق اتجه اليه مسـرعا
— ايه يا بنى ؟ ماشى وناسى بقك مفتوح ليه ؟
— كلمتها يا طارق
— لا ؟ متقولش اه يا شقى احكيلى عملت ايه بالضبط ؟
قص عليه طه الحوار الذى دار بينه وبين ندى
— بس كده ؟
— اه ايه ؟
— لا هو كويس بس استمر
— اكيد هكلمها تانى
— ايوه بس المره الجاية حاول تفتح مواضيع
— زى ايه ؟
— انـتِ بـرج ايـه ؟ انـتِ بتحبـى تسـمعى لـين ؟ انـتِ بتقضـى اوقـات فراغـك فـى ايـه ؟
اى حاجه يا اخى المهم تجر كلام
طه : ماشى المهم البدايه مش كده ؟
طارق : كده ثم اتخذ وضع تقليد منيروشرع بالغناء :
عشقك ندى
فاق المدى
يا نجمة طاله فى الفضاء
ارتجـل طـه خطـوات توحـى بانـه يرقـص لكنهـا فـى الحقيقة كانـت توحـى بشـخص قـد اصيبـت سـاقه للتـو بطلقـة رصاص.

(٧)

كانت هالة عائدة من المدرسة ما إن ولجت إلى مدخل البيت القديم حتى فوجئت بصوت يأتى من خلفها : هاله

هالة : ايه ده انت ايه اللى جابك هنا ؟

كان الصوت لعادل زميلها فى المدرسة

عادل : اعمل ايه مابعرفش اكلمك فى المدرسة على انفراد

هالة : تكلمنى فى ايه وازاى تتجرأ ؟

وضع يده على يدها

عادل : اسمعينى بس

سحبت يدها بعنف

هالة : اسمع ايه يا حيوان ؟

عند كلمة حيوان تحديدا كان أحمد عند مدخل البيت القديم يهم بالدخول فاخترقت سمعه الكلمة وجد عادل نفسه يزحف على ظهره عندما جذبه أحمد من ياقه قميصه من الخلف اخرجه إلى الشارع

أحمد : جيت برجليك ليلة امك سودا

انهال عليه ضرب وركلا ووجد عادل عدد الايدى يتضاعف كذا الأرجل، اختلس أحمد النظر إلى اقرب الأشخاص الذين يشاركونه الاعتداء على عادل فوجد ان اقرب اثنين هما حماده كمبس وعماد غرام بل انهما كانا

اول المدعوين إلى وليمة الضرب هذه.

سال عماد غرام : عمل ايه الواد ده ؟

أحمد : عجلة [1]

زادت هذه الكلمة من قوة اللكمات والضربات

عماد غرام : فى رمضان يا ولاد الكلب؟

تطور الأمر إلى تجريد عادل من ثيابه عدا شورت دبلان يغطى عورته الكبرى خطف الأطفال ثيابه تدحرج عادل على الأرض تناول أحمد بنطال عادل من يد أحد الصغار اخرج من حافظة نقوده مبلغا من المال قذف به فى وجه عادل أعاد الحافظة داخل البنطال ثم ألقاه ثانية

أحمد : خد علشان تروح يابن ال.. واياك اشوفك صدفه فى اى حته سامعنى فى اى حته

كان جسد عادل خاصة كتله الدهنية تترجرج وهو يهرول كانوا يودعونه بركله من هنا وضربه على قفاه من هناك كان منظره مثيرا للشفقة لأناس وللضحك لأناس آخرين لا أحد يعلم كيف عاد إلى بيته لم يره احد بعد ذلك حتى فى المدرسة التى أرسل إليها من يحمل طلب النقل راجيا مدير المدرسة ان يوقعه معتذرا عن عدم الحضور لظروف مرضية

وقعت عينا أحمد على عينى هالة ترقب المشهد من نافذة حجرتها سرعان ما خفض بصره كى لا يلحظه احد .

---

١ – مصطلح شعبى يوصم من يطلق عليه هذا المصطلح بالشذوذ الجنسى

كان أحمد عائدا أدراجه إلى بيته عندما خاطبه حماده كمبس قائلا:

— تؤمر بحاجه يا ابوحميد ؟

أحمد : تشكر تعبناكوا معانا يا رجاله

حماده كمبس : على ايه احنا فى الخدمة

هم أحمد ان يكمل سيره عندما اتاه صوت

حماده: باقول لك ايه يا نجم ؟

نظر أحمد اليه فاكمل قائلا مافيش اى مصلحه؟ العملية ناشفة اليومين دول

أحمد : تعالوا ورايا

مضى أحمد يتبعه الاثنان حتى وصلوا إلى شقته فتح الباب : متخشوا ايه مكسوفين ؟

دخل الاثنان إلى الردهه حيث كانت تقع عده كراتين مغطاه بملاءة قديمة ازاح أحمد الغطاء فكشف عما تحويه

عماد : ايه دى يا برنس ؟

أحمد : كراتين شرايط مضروبه ثم اشار إلى واحده منها مغلقة ودى نضارات شمس برضه مضروبه

حماده : وعايز كام فيهم ؟

أحمد : الشرايط ،الشريط بجنيه والنضاره بتلاتين جنبه

عماد : مش كتير يا برنس ؟

أحمد : باقول لك ايه الشريط اقله هتبعوه ب ٢,٥ : ٣ والنضاره والله انا لوهابيعها مش اقل من خمسين

جنيه دى دخلة عيد والفلاحين هيجوا بالزوفه تنشن ع الواد اللى ضارب جيل ولابس الحتة الزفرة على الكوتش اللى هوا والكاسيت على كتافه تقوم تدي له النضاره على انها ماركه أصلى مش كده؟ اقطع دراعى ان انتو هتبيعوها للعيال دى بميه جنيه يبقى كتير عليا تلاتين ؟ عموما الحاجه اهى عايزين تاخدوها خدوها مش عايزين سيبوها واتكلوا على الله

عماد : ماشى يا برنس شيل يا حماده

أحمد : اسحبوها على بره ونزلوها براحتكوا بعدين بس اقفلوا الباب وراكوا

استلقى على الكنبه واغمض عينيه

★★★

فى أحد الفنادق الكبرى يقيم شوقى البنهاوى تاجر السيراميك الشهير بها حفل بمناسبة خطوبتة تدور فيه كؤوس الشراب والأطباق المحملة بما لذ وطاب ورجال يرتدون حلل انيقة ونساء يرتدين سواريهات فخمة تكشف اكثر مما تستر. يجلس شوقى و مجموعة رجال بينهم رفقى مندور وفتحى همام بأيديهم كؤوس شراب وتحمل اصابعهم السيجار الفخم يتبادلون الأحاديث والضحكات.

يقول احدهم : مبروك يا شوقى بيه

شوقى : الله يبارك فيك يا حناوى

الحنـاوى : احنـا نبـارك مرتـين مـره علشـان الخطوبـه والتانيـة علشـان لعبـة الـدولارات الاخـيرة دى كانـت ضربة معلم

رفقـى : الحنـاوى معـاه حـق . ابوالشـوق طـول عمـره معلـم امـال احنـا مسـلمين رقابينـا واحنـا مغمضـين ليـه؟

الحناوى : من جاور السعيد يسعد

شـوقى : وهـو انـا عمـرى خذلتكـم يـا جماعـة انـا اللـى يمشـى ورايـا دايمـا كسـبان لعبـة الـدولارات دى حاجـة بسـيطه كل مـا فيهـا ان انـت تطلـع اشـاعة ان الـدولار هيغلـى ونبتـدى نشـترى كميـات كبـيره هيغلـى اكـتر وتاخـد كمـان قـروض بالجنيـة وتشـترى بيهـا دولارات حتـى لـو معـاك سـيوله هتلاقـى امـه لا الـه الا الله هتمشـى وراك غصـب عنـه الجنيـه سـعره هينـزل تشـترى مـن تانـى الجنيـة وهـو رخيـص حتسـد قروضـك بالسـعر الرخيـص والفـرق فجيبـك

احدهم : كده ممكن البنك المركزى يعمل احتياطاته

شوقى : زى ايه ؟

عثمان : رفع سعر الفايده مثلا

شـوقى : حتـى لـو عمـل كـده الارباح من فـرق العملـه هتبقى اعلـى بكتـير مـن اللـى هتخسـره مـن سـعر الفايـده لمـا تعلـى

فتحى : استاذ ورئيس قسم يا باشا

شـوقى : لعبـة قديمـة اساتذتنا بـره عملوهـا مـن زمـان احنـا اللـى كانـت ايدينـا متكتفـة لحـد معومـوا الجنيـة احنـا كمـان عومنـا وغرقنـا فـى المكسـب وطبعـا الفلـوس دلوقتـى بـره

الحناوى : اكيد فى سويسرا طبعا

شوقى : سويسرا دى للغلابه اللى زيك انتو مش ناويين تتعلموا ؟

فتحى : امال فين ؟

شوقى : اقول لك فين ولا تزعلش هههههه

سويسرا دى مبقتش مضمونه وعليها العين ممكن بقرار بكره تتجمد الارصده هناك فى اى وقت المستقبل كله فى الافشورز

رفقى : يعنى ايه ؟

شوقى : يعنى قبرص ودول الكاريبى تودع هناك الفلوس بمبالغ زى ما انت عاوز محدش هيقول لك بتعمل ايه ولا رايح فين ولا جاى منين يدوب تأجر مكتب وتعمل ايميل وصندوق بريد ودمتم حتى متدفعش ضرائب ولا يحزنون

فتحى : معلم وسيد المعلمين الدروس دى مش بالمجان قول كمان يا سيد المعلمين والله والله كلامك يكيف اعلى من الحشيش

شوقى : معلم وحشيش مش ناوى تكبر بأه وتبقى بيه يا فتحى انضف بأه انت بقيت واحد مننا

فتحى : كلامك اوامر سعادتك قول بأه

شوقى : ارمى بياضك الاول

فتحى: إلى تؤمر بيه سعادتك

شوقى : نسبه من العمليه الجديده اللى داخل فيها ايه مال وشك احمر كده ليه ؟

متتخضش كده اى حاجه تحصل فى السوق لازم تكون عندى علم بيها انا مش نايم على ودانى عموما بعدين هنبقى نكمل

رفقي : سعادتك مش هتكمل يعنى الفلوس دى اللى بره هتنام كده ومش هنشغلها؟

شوقى : مين اللى قال؟ انت هناك هتحطها فى بنك وهتاخد فوايد هتخلى راس مالك زى ما هو والفوايد والارباح هندخلها مصر تانى

الحناوى : تانى ؟ ليه ؟

شوقى : يا عبيط علشان تستثمرها

الحناوى : فى ايه ؟

شوقى : تشترى سندات بتاعة الحكومة

الحناوى : بس كده ودى حاجة تجيب همها

شوقى : مش باقول لك هتفضل عبيط

اولا : هتشغل فلوسك فى حاجة نضيفه ومضمونه بالذات فى الظروف دى

ثانيا : هتاخد ارباح من الفوائد كل متشترى اكترالفوائد هتكتر

ثالثا : وده الاهم انت هتبقى مداين الحكومه يعنى كاسر عينها يعنى هتبقى من اعمدة الاقتصاد المصرى فهمت ولا لسه؟

فتحى : يا نهار اسود مش ممكن حضرتك تبقى بنى ادم

شوقى : ايه ؟ بتقول ايه؟

فتحى : انت حتى مش شيطان انت ابليس يقولك يا عمى

رفقى : فتحى قصده يشكر فيك يا ابوالشوق فى صحة شوقى باشا تقاطعهم فتاة تدخل لتجلس بجوار شوقى على حافة كرسيه

قائله : مش كفايه كلام فالشغل باه يا حبى ولا ايه ؟

obeikandl.com

دى خطوبتنا مش عشاء عمل

شوقى : معاكى حق يا روحى الجماعة العواجيز دول خدونى فى الكلام امال فين تامر ؟

الفتاة : واخد جنب هناك مع فريده مراته الظاهر الحفلة مش عاجباهم

شوقى : ازاى الكلام ده ؟

يجلس تامر بجوار زوجته التى تخاطبه

قائله : مش يلا بينا يا تامر الحفله دمها تقيل ومليانه عواجيزوكله بيتكلم فى الشغل

تامر : معاكى حق يا روحى

يقاطعهم شوقى : ايه يا تامر قاعد مع مراتك ليه مزهقتوش من بعض ؟

تامر : ابدا يا بابا فريده كان عندها صداع حتى انا كنت عاوز استأذن من حضرتك نمشى علشان هى تعبانه

شوقى : الف سلامه عليكى يا فريده ماشى يا تامر اتفضل اشوفكم فى الفيلا

فريده : مبروك يا اونكل

تنظر باستخفاف إلى خطيبة شوقى

فريده : مبروك يا ميار

ترد ميار ببرود : الله يبارك فيك يا فريده والف سلامه عليكى

تامر: سلام بأه

مبروك يا بابا

مبروك يا ميار
شوقى : مع السلامه
غرفة نوم تامر وفريده
فريده : ياه ع الملل اللى كان فى حفلة باباك
— معاكى حق
— ولا البنت خطيبته دى باين عليها بيئه طحن
— اصلها من الحتت دى اللى بيقولوا عليها عشوائية
— باين عليها ودى اتلم عليها ازاى كانت سكرتيره عنده ولا ممرضه فى المستشفى اللى بيتعالج فيها ؟
— لا دى ولا دى دى كانت مرافقة واحد صاحبه فتحى همام اللى اتلم عليه اليومين دول
— وانت عارف وساكت
— هو نفسه عارف وساكت
— مش فاهمه
— ابويا مش عبيط هو عارف ان فتحى زقها عليه وهو واخد احتياطاته هياخد مزاجه منها ويسرحها لحال سبيلها بعد متاخد اللى يكفيها منه
— ومعملش ليه زى فتحى ده ومشى معاها خايف من الحرام مثلا ؟
— ممكن بس الاكيد انه مش عاوز شوشره وانتى عارفه الجرايد الصفرا مابتصدق حاجه زى دى يعملولها جنازه ويشبعوا فيها لطم البنت دى شكلها مش سهل متخافيش بابا متعود دى مش اول مره

(٨)

امضى مروان لياليه فى القيسارية بين المقهى ولعب الكره كانت نتائج فريقه لاتبشر بالصعود إلى الأدوار التالية لكن لم يكن هذا هو ما يؤرقه ماكان يشغل باله انه لم يجد حتى الآن شيئا مختلفا يثرى به فيلمه المرتقب كان يرقب الوجوه وقسماتها التى تشى بانفعالات ظاهرة وباطنه يقطع تاملاته صيحات أو اعتراضات لاعبى الدمينو كانت تقام برتيته اللعب كل ليله حتى قرب طلوع الفجر كان أحمد نجم كل ليلة كان مروان يلاحظ احتفاء المعلم عونى بأحمد وكان يعامله معاملة خاصة فقد كان يجلب له إيرادا مضاعفا كل ليلة لان اللعب ع المشاريب لم يكن أحمد يخشى من احد سوى شخص واحد كان هو فرج صبى القهوة آخر الليل كان يدعو أحمد للعب ويترك اعمال القهوة الخالية سوى من قليل من الزبائن ليلقى بالصينية ويلاعبه وكان يلحظ ايضا تملص أحمد فى كثير من الأحيان عن تلبية دعوة فرج ويلحظ ايضا تركيزه الشديد اذا لاعبه كان هذا التركيز غير موجود فى كثير من الأحيان بل انه كان يلاعب باقى خصومه بلا مبالاه كان هذا التركيز متبادل بين الاثنان ربما

لان كلا الاثنان كانا يعلما حقيقة بعضهما البعض انهما لصان.

ذات امسيه كان يجلس مروان بصحبة أحمد عندما اصطك سمعه وانفه صوت يصيح :صلى على رسول الله متزامنا مع رائحة البخور كان الصوت اتيا من المدعو خلف عجور صاحب البخور عجوز طاعن فى السن يجول ممسكا بمبخرته كان مروان فى انتظاره كان يمنى نفسه أن يجد ضالته المنشوده لدى هذا العجور لما عرف عنه من انه حكاء ماهر ولديه تاريخ الحى باكمله من عشرات السنين لم تكن حكاية خلف تقل اثارة فقد علم مروان انه لم يكن من سكان الحى الأصليين بل انه اتى مع امه وهو صغير وتاه منها فى زحام القيسارية . وجده الحاج عبد المنعم ورق لحاله فرباه والحقه بالعماله فى دكانه اما سر تسميته بعجور فلانه كان وهو صبى لا يرى الا ممسكا بقطعة عجور يلوك بها فاهه

مروان مشيرا إلى خلف عجور: متجيبه يعقد معانا

أحمد : عايز حكاوى انت ؟ ماشى يا عجور خد تعالى

خلف : ايوه يا عم أحمد

أحمد : ماتقعد واقف ليه ؟

خلف : هتتريق عليا هامشى قول عايز ايه وخلصنى ؟

أحمد : اهدا بالله بس يا خلف الاستاذ مروان عاوزك فكلمتين اقعد بس هات حلبه هنا يا فرج لعمك خلف

يسحب خلف كرسيا ويجلس : خليها بحليب

أحمد : ماشى خليها بحليب يا فرج

خلف : طيب قول عايز ايه انا مش فاضى

مـروان : انـا كنـت عـاوزك تفضـى نفسـك شـويه يـا عـم خلـف وهاعوضـك اخـرج مـن جيبـه ورقـة بعشـرة جنيهـات طواهـا فـى يـد خلـف

خلف : ايه ده يا استاذ انت عايز ايه بالضبط ؟

أحمـد : بـص يـا عجـور الاسـتاذ مخـرج زى اللـى بتشـوفهم فـى التليفزيـون وعايـز يعمـل فيلـم عـن الحتـه هنـا عـاوزك تحكيلـه شـويه حكايـات مـن بتاعتـك وهظبطـك

خلف : حكايات ايه يعنى ؟

أحمـد : حكايـات يـا عـم خلـف عـن النـاس اللـى عاشـوا هنـا واللـى لسـه عايشـين بـس حاجـات متكونـش عاديـه

خلف : فهمت طلبك ماشى الحكاية بعشرين جنيه

أحمـد : هـى حتـه بخمسـه يـا اما تقـوم تورينا عـرض كتافك

خلف : احسن برضه وهم بالوقوف

مـروان : اسـتنى بـس خليهـا عليـا يـا ابـو حميـد اقعـد يـا عـم خلـف وهاديـك اللـى عـاوزه احكـى يـلا

خلف : فين الحلبه يا فرج ؟

فرج : ادى الحلبه يا عجور باشا

خلف : بس يا عم الاستاذ صلى بينا عالنبى

عـارف البيـت اللـى قصـاد الكنيسـه البيـت بتاعكـو يـا احمد

أحمد : ماله يا عجور ؟

خلـف : عـارف الشـقة اللـى فـى الـدور الاخـير اللـى ولعـت بصحا بها

أحمد : ايوه دى بتاعة الحاج عبد المنعم واولاده التلاته اللى انت كنت شغال عنده

خلف : عليك نور انت عارف ايه اللى حصل وولعوا ليه ؟

أحمد : بيقولوا العملية فيها اثار ولبش

خلف : اشاعات انا بس اللى عارف اللى حصل

أحمد : طب قول يا ابو العريف

خلف : هتتريق هامشى

مروان : كمل يا عم خلف

خلف : من عشر سنين الحاج عبد المنعم مراته اتوفت كان عنده منها ٣ عيال اشرف ويحى وامام التلاته كانوا متعلمين وبتوع مدارس الواد اشرف كان غلبان وبيمشى جنب الحيط لا ليه فى التور ولا الطحين الواد يحى كان واد تلفان وفلاتى لا يعرف حلال ولا حرام ودايما بيتخانق مع ابوه كانت دماغه طاقه ولاسع . ايوه كان بيقول عليه شيعى ولا شيوعى كان يجى يقولى الواد ابن الهبله عاوزنى ابيع راس مالى واديه للفقرا. اما امام فكان عكس الواد يحى خالص بيصلى الفرض بفرض فى المسجد وصوم وعباده مافيش كده المهم الحج بعد مراته ما ماتت كان موصى معارفه يشوفوله شغاله تكنس وتمسح وتنضف وتطبخ قوم ولاد الحلال جابوله بنت كده من بلد اريااف كانت مقطوعه من شجرة ملهاش حد . فى الاول البنت كانت تعقد تشتغل بالنهار وتروح بالليل بعدين بقت بايته ليل نهار معاهم فالشقة و تروح

كل جمعه ابتديت انا الاحظ ان الحج مبقاش زى الاول صبغ شعره بقى يروح يقعد عند حسن العطار ويبلبع فى وصفات وليلاتى يحود قبل ميروح على المسمط يديها كوارع وممبار والذى منه فهمت انا الفوله الراجل بينام مع البت فالحرام الشهاده لله البت كانت فرسه حلوه ونغشه وهو مكنش يقدر يكتب عليها خايف من كلام الناس مهى مش قد المقام وخايف اكتر من عياله مش هيرضوا وهيوقفوله فالجوازه ويا ريت الحكاية جت لحد كده ويكف عجور عن الحديث

أحمد : هاه كمل يا عجورسكت ليه ؟

عجور : فين العشرين جنيه ؟

مروان : خد اهى العشرين جنيه كمل باه

عجور : هات كمان واحد حلبه

أحمد : لا انت هتشتغلنا ولا ايه

مروان : معلش هات يا فرج حلبه هنا

عجور : بالحليب

مروان : بالحليب يا فرج

أحمد : الواد ده هيستقطعنا يا عم مروان

مروان : سيبه بس يا أحمد يكمل كمل يا عم خلف

عجور : العيال كمان كانوا بيركبوها

أحمد : عيال مين ؟

عجور : عيال الحج اشرف ويحى وامام

أحمد : يركبوا مين ؟

عجور : البت الخدامه

أحمد : يا راجل ؟

عجور : زى ماباقول لك كده

مروان : وانت عرفت منين ؟

عجـور : هما قالـولى كنـت استفرد بالواحـد فيهـم واجرجـره بالـكلام الحـق ان الـواد اشـرف كان الوحيـد اللى بينكـر بس كان بايـن عليـه انـه كـداب يحـى كان بيقـولى وافـرض ؟ دى مشـاع وامـام كان بيقـولى دى جاريـه يعنـى ملـك يمـين حـلال يعنـى

ثـم اخـذ رشـفه مـن كـوب الحلبـه نظـر إلى وجوههـم لـيرى اثـر حديثـه علـى وجوههـم فلمـا راى نظـرات الشـغف فـى عيونهـم ابتسـم فـى سـره ثـم اكمـل قائـلا ليلقـى بالقنبلـه

: البت حبلت

نظـر الاثنـان إلى بعضهمـا البعـض وقـد اتسـعت عيونهمـا وفغر كل منهمـا فـاه مـن الدهشـة وقـالا فـى صـوت واحـد : وبعدين ؟

عجـور : ولا قبلـين كانـت مصيبـة محـدش فيهـم يعـرف مين ابـو اللـى فـى بطنهـا فضلـوا كاتمـين عالخـبر ماجـور لحـد مـا البـت جالهـا الطلـق وراحـو بيهـا عالاسـبتاليه و هنـاك بعيد عنك

أحمد : ايه ؟

عجور : المولود والعياذ بالله

أحمد : ماله ؟

عجـور : كان مسـخ وشـه مشـوه لاهـو واد ولا هـو بـت وفيـه نـاس بتقـول كان لـه ديـل

أحمد : ديل ايه انت هتستعبط

عجـور : انـا مشـوفتش بـس مـش بعيـده واد ابـن حـرام الراجـل وعيالـه ليهـم بـذره فيه مسـتنى يطلـع ايه انـور وجدى ؟

مروان : طب كمل وبعدين ؟

عجـور : كلهـم شـالوا الطـين وفضلـوا مرعوبـين محـدش بيكلم التانـى لحـد مجـات مـن عنـد ربنـا الـواد مكملـش يومـين ومـات والبـت كانـت هترجـع لبلدهـا والحكايـة تتفـض علـى كده

مروان : امال ايه اللى حصل ؟

عجـور : فـى الاسـتباليه قـال لـك المولـود مـات بمـرض كـده اسمـه الاز ولا اليـز انـا عـارف

مروان : الايدز ؟

عجور : ايوه الله ينور عليك

أحمد : ها كمل ؟

عجـور : طلـع ان الايـدز ده معشـش فـكل واحـد فيهـم يعنـى هيحصلـوا الـواد بـس فالاسـبتاليه مكنـوش يعرفـوا ان الراجـل وعيالـه بيعاشـروا البـت سـالوا علـى ابـوه قالـوا مسـافر حجـزوا البـت و روح الراجـل وعيالـه فضلـوا حابسـين نفسـهم فـى البيت لا بيكلمـوا حـد ولا بيروحـوا لحـد ولا حـد بيجلهـم لحـد مـا فـى يـوم صحيـت الحتـه كلهـا عالنـار واكلاهـم وواكلـه البيـت والعفـش وكل حاجـه

مروان : ايوه ده حصل ازاى ؟

عجور : البت هى اللى عملتها

مروان : وعرفت ازاى ؟

عجـور : شـفتها ليلتهـا كنـت سـهران مهـو ايامهـا لا كان فـى شـغل ولا يحزنـون انـام النهـار كلـه واسـهر الليـل كلـه فشـفتها وهـى داخلـه الحتـه وطالعـه البيـت معرفـش هربـت مـن الاسـتباليه ولا سـابوها المهـم كان بايـن علـى وشـها القهر والحزن وعينهـا باكيـه وملامحهـا غضبانـه طلعـت وولعت فنفسـها وفيهم ارتشف اخر رشفة فى كوبه ثم قام قائلا

: وبعديـن ملقيتـش شـغلانه فاشـتغلت فـى بيـع البخـور هـه سـلام عليكـم

مروان : حكاية غريبة تفتكر حقيقة ؟

أحمـد : حقيقيـة مـين يـا عـم ده دماغـه مهويـه الحتـه هنـا قربـت تبقـى مرسـتان

سلام عليكم

التفتا فوجدا منصور يقف بجوارهما

أحمد : اهلا لسه كنا فسيرتك خد

اخـرج مـن علبـة سـجائره سـيجاره أعطاهـا لمنصـور أخذهـا وانصـرف

أحمد : مش باقول لك.

ضحك الاثنان.

★★★

كان شـعبان يتلفـت يمنـه ويسـارا قبـل ان يدلـف إلى مدخـل احـدى العمـارات بصحبـة شـاب يافـع وصـل أمـام احدى الشـقق

طرق الباب ثم انتظر برهة قبل ان يفتح الباب رجل طويل له لحية كبيره وله ملامح قاسية دخل شعبان يتبعه الشاب دون كلام وما ان أغلق الرجل الباب تقدم شعبان وانقض على يده يقبلها ربت الرجل على كتف شعبان رفع شعبان راسه ونهض وتراجع بظهره إلى الخلف إلى ان وقف بجوار الشاب لكزه قائلا : بوس ايد مولانا الامير ابو حذيفه

مد الرجل يده فعل الشاب مثلما فعل شعبان

ابو حذيفه : بارك الله فيكما تفضلا

شعبان : كل عام وانت بخير يا امير

ابو حذيفه : وانت بخير يا شعبان ها اخبارك ايه ؟ طمنى عليك

شعبان : بخير طول ما انت بخير

ابو حذيفه : جاهز

شعبان : جاهز ان شاء الله وحمزه كمان جاهز للشهاده

ابو حذيفه : ما شاء الله يبدو كالليث مثل اسد الله حمزه عم الرسول

ردد الاثنان : عليه الصلاة والسلام

ابوحذيفة : كتير من اخوانك كان نفسهم يقوموا بعملية تفجير الحفلة دى يا حمزه لكن شعبان رشحك انت

حمزه : وانا لها باذن الله

شعبان : حسنا على بركة الله سنريهم كيف تكون الاحتفالات ؟

ابوحذيفه : ايوه هنخليهم يحتفلوا فى نار جهنم ان شاء الله

ووضع يده على كتف حمزه وتابع قائلا:

وانت سيكون احتفالك فى الجنان تحتفى بك الملائكة والحور العين باذن الله يا حمزه

★★★

كان مروان يمشى فى شوارع القيسارية الحالية بعد ان ترك أصدقاءه فى المقهى عائدا إلى بيته عندما تمخضت الارض عن ظهور تلك السيدة السوداء وقف مشدوها لا يحرك ساكنا احس ان قلبه كاد ان يتحرر من قضبان قفصه الصدرى ليقفز خارجه بينما وقفت السيدة السوداء هادئة وشيئا فشيئا بدا يتحول وجه السيده السوداء إلى وجه اخر إلى ان اتخذ ملامح احد الفراعنة القدماء تشبه تلك المنقوشة على المعابد الفرعونية كان يتمتم بكلمات:

: تذهب المصائب بالثروه لكن الحكمه لا تذهب

انا الكاتب ايمحتب

لم اقم بعمل شرير يؤذى احدا من الناس

لم ارتكب خطيئه فى مكان الصدق

لم اكن قاسيا على احد من الفقراء

لم اتسبب بحزن أو بكاء لاحد من الناس

استيقظ مروان فزعا لقد عاودته الاحلام المزعجه مرة أخرى ظل يلهث:

— لا كده مش هينفع انا لازم اشوف حل فالكوابيس دى يا اما ابطل انام.

ثم استلقى مجددا لكن عيناه ظلتا تحدقان فى الظلام

(٩)

يـوم الجمعـه بعـد الافطـار فـى الكتيبـه يجلـس سـعيد وعبـد الله علـى سـرير وفوقهمـا يسـتلقى البحـراوى يلعـب عمـر الطاولـة مـع جنـدى ويجلـس بجوارهمـا جنـدى آخـر ويجلـس منتصـر بمفـرده علـى سـريره وجنـدى يقـوم بقـص شـعر جنـدى آخـر، ماجـد يتوجـه إلى عبـد الله وسـعيد:

ماجد: ها إيه الأخبار؟

سعيد: ماشى الحال

ماجد : : اخدتوا ع الجو هنا ولا لسه ؟

عبد الله: اهو يومين ويعدوا

ماجـد: يعنـى ياخـى لمـا يخلـص جيشـك هتعمـل إيـه صدقنـى هنـا أحسـن مـن بـره

سعيد : ازاى يعنى ؟

ماجـد : هنـا اكل شـارب نايـم ببـلاش وبآخـد كل شـهر فلـوس كمـان وبنـزل أجـازات

عايـز إيـه تانـى تقـدر تقـول لى لمـا تخلـص هتعمـل إيـه ؟ لافـى شـغل ولا نيلـه.

البحـراوى : يـا عـم ماتعقـدش الرجالـة همـا بـس يخلصـوا وتفـرج بعـد كـده

عبد الله : صح معاك حق نغير الموضوع أحسن

يعلـو صـوت عمـر: أنـت بتغـش تانـى اللـى فاتـت دى جوهـار دو مـش ثـه يـك يـا عيـاد

عياد : طب والمسيح الحى ثه يك

مجند اخر: أنت اللى نظرك شيش بيش

عمر : طبعا يا سى امجد مانتوا خواجات زى بعض

يرد امجد بحده : إيه خواجات دى ؟ شايفنا لابسين برنيطة

يقاطعهم ماجد : آمال لو كنتو بتلعبوا على حاجه كنتوا عملتوا إيه ؟مين يلاعبنى على حاجه ساقعة للعنبر كله ؟

عمر : يفتح الله يا عم

ماجد : وأنت يا عياد

عياد : أنت عارف انه ممنوع ولو حد شم خبر.....

ماجد: بس خلاص خلاص إيه مافيش راجل فى العنبر ده ولا إيه .....جاتكوا الهم

الحلاق : علطول كده يا ماجد يا سلطان تصطاد فى الميه العكرة

ماجد: خليك فى حالك أنت يا سالم وخلى بالك لتعور الراجل

سالم : حاضر مسيرك تيجى تحت ايدى يا سلطان

يتجه ماجد صوب سعيد وعبد الله

ماجد : تيجو نشرب حاجه ساقعة؟

عبد الله : يلا

يتوجهان نحو الكانتين

ماجد : بجد ناويين تعملوا إيه لما تخلصوا الجيش ؟
عبـد الله : أنـا هاشـتغل مع أبويا عندنا مصنـع جبنه فى البلد
ماجـد : يـا راجـل؟ كويـس طبعـا أنـت معـاه يا أبو السـعود
سعيد: ربنا يسهل
ماجـد : يـا واد اطلـع من دول آمال لازقلـه ليه يا بن اللعيبه ؟
سعيد: قصدك إيه ؟
عبـد الله : ولا حاجـه ماجـد بيهـزر ثـم يـردف مخاطبـا ماجـد :علـى فكـره أبـوه شـريك أبويـا فـى المصنـع
ماجـد : أنـا بهـزر طبعـا المهـم حـد عـاوز منـى حاجـه أنـا نـازل أجـازه النهـارده ؟
عبدالله: ربنا يخليك وعقبالنا
ماجد: إيه وحشتك الحته؟
عبدالله: حتة مين؟
ماجد : المزه اللى كانت معاك ع المحطة
عبدالله: أنت فاهم غلط دى خطيبتي
ماجد: وأنا قلت حاجه ؟
سعيد: إلا بالحق أنت مرتبط يا ماجد؟
ماجد : لا ولا حتى متكلمين عليا
عبد الله : ماجد شكله مقضيها
ماجـد: اسـكت يـا عبـده اليومـين دول معايـا حتـة مـزه إنمـا صوتهـا إيـه فاجـر
عبد الله : مقضيها كلام فى التليفون أنت منهم باه؟

ماجـد : لا أنـا هاقابلهـا الإجـازة دى وهابقـى اوريـك صورتهـا لمـا ارجـع بعـد ماانـام معاهـا

عبد الله : ربنا معاك

سعيد: قول ربنا يهديك

ماجد : إيه يا عم الشيخ سعيد شايفنى بتنطط قدامك؟

عبد الله: لا أبدا ربنا يهدينا جميعا حد يكره ؟

سـعيد: اسـتنى يـا عبـد الله أنـا لازم افهمـه واكسـب فيـه ثـواب بـص يـا عـم ماجـد اللـى أنـت نـاوى تعملـه ده الشـيطان بيقعـد يجملـه فـى عينـك ويزينـه بـس هـو فـى الحقيقـة مـش حلـو ولا حاجـه بدليـل إن أنـت بعـد متخلـص بتبقـى متضايـق ومـش طايـق تبـص فـى وشـها صـح ولا لا ؟

يتردد ماجد فى الإجابة

ماجـد: باقـول لـك إيـه يـا عبـد الله ماتقعـدش مـع الـواد ده كتيرعلـى فكـره يـا سـعيد أنـا اخويـا كان زيـك كـده ليـل نهـار مصدعنـا بقـال الله وقـال الرسـول والشـيطان والحـرام ومعرفـش إيـه لحـد مبقـى ارهابـى قـد الدنيـا والبوليـس قارفنـا فى عشـيتنا كل شـويه يطـب علينـا يـدور عليـه

سعيد: هو كل اللى يقول حرام وحلال يبقى ارهابى ؟

ماجـد: خـلاص يـا عـم سـعيد أنـت حتطفحنـا الحاجـة السـاقعة ولا إيـه؟ قـوم بينـا قـوم يـا اخويـا يـلا علشـان الحـق أوضـب حاجـتي.

★★★

(١٠)

كان مـروان عائـدا إلى بيتـه بعـد ان تـرك أصدقاءه علـى المقهى عندمـا وصـل إلى المزلقـان ما كاد ان يخطو حتى سمع صوتا كخرير الميـاه بجانبـه ارتجـف التفت بحـذر ليجد ظـلا يقف فـى الظلام خلـف سـور المزلقـان قـرر ان يتابـع سيره لكـن صـوت السـعال القـادم مـن اتجـاه الظـل بـدا مالوفـا تقـدم مـروان ناحيـة الظـل

مروان : منصور

رفـع منصـور بنطالـه بعـد ان انتهـى مـن إفـراغ مـا كانـت تحويـه مثانتـه

منصور : مين ؟ تقدم باتجاه مروان اطال النظر إلى وجه مروان مش انت صاحب أحمد ؟ ثم أعطاه ظهره

— استنى يا منصور

— عاوز ايه ؟

— عاوز اعرف حكايتك ايه ؟

— اتكل على الله

— تعال نقعد فى حته هاعزمك على ...

— امشى يا سى الاستاذ بدل ما اعملها معاك

— مش هامشى وهتيجى معايا

— انت عاوز ايه ؟ سيب ايدى
— اهدا بس وتعالى نجيب سحور ونطلع بيه ع القهوة اللى هناك دى وهاجيب لك علبة سجاير كمان

ذهبا معا تناولا طعامهما على المقهى احضر لهما صبى القهوة المياه

— تشرب ايه يا منصور ؟
— شاى
— هات اتنين شاى. انت بتصوم يا عم منصور ؟
— ملكش دعوه
— كده ؟ ماشى بس ماتزعلش نفسك خد سيجاره احكي لى باه
— عايز تسمع ايه ؟ انا عارفك وعارف ان انت مخرج وعاوز تعمل فيلم عن القيسارية
— حلو ما انت عارف كل حاجه اهو
— والمطلوب منى ايه بالظبط اساعدك ازاى ؟ حكايتى مش هتنفعك بحاجه
— متخلينى انا اللى اقرر
— بالعكس دى هتضرك لوعرضتها مينفعش اصلا مش هيخلوك تعرض حاجه زى دى
— ممكن اعرف ليه ؟
— علشان حكايتى هى زى حكاية ناس كتير راحو هناك و اشار إلى السماء
— عند القمر ؟

obeikandl.com

— لا ورا الشمس
— انت كنت ...؟
— فالمعتقل
— مسجون سياسى ؟
— ايوه
— واللى حصل لك ده بسبب التعذيب ؟
— يا ريتها جت على التعذيب دول خدوا منى كل حاجه خدوا حياتى كلها دمروها
— طيب ممكن اعرف حكايتك يا عم منصور ؟
— أنا هاحكيلك يا مروان مش علشان الأكل والسجاير لا علشان انا ليا زمان ماحكيتش مع حد ولا مفضفضتش باللى جوايا لحد علشان تعرف حكايتى لازم اقول لك الاول حكاية حسين القاضى

مروان : حسين القاضى مين؟ قصدك حسين ابو أحمد ؟

— ايوه ابوأحمد صاحبك . أحمد نفسه ميعرفش حكاية ابوه
— طيب احكى
— أنا حبيت السياسه من حسين كان زميل اخويا الكبير علاء تقدر تقول كان حسين مثلى الأعلى فكل شئ لما كنت اسمعهم بيتكلموا هو واخويا كان بيأسرنى حماسهم وحبهم للبلد اتعلمت الوطنية على ايديهم.

القاهرة ١٩٥٠

كان حسين القاضى جالسا بصحبه صديقه مختار فى المقهى يطالع الجريدة عندما وقع بصره على خبر منشورا فى جريدة المقطم «ولم يتم العثور على جثة هتلر حتى الآن مما ادى إلى تداول الكثير من الشائعات حول مصير هذا النازى»

قال حسين فى حماس:

— مش قلت لك ده راجل مش سهل هو بالساهل كده يسلم ؟ مستحيل دى خدعه

— خدعه ايه يا حسين بس ؟ده مات وشبع موت هى الصحافة كده بتحب تزودهم علشان الناس تقرا

— انا اهو وانت اهو وهنشوف كلام مين اللى هيطلع صح

— وافرض هنعمل بيه ايه عايش ولا ميت ؟

— ازاى ده احنا كنا حاطين عليه امل كبيرانه هيجيب بالانجليز الارض ويخلصنا منهم يا اخى

— مين ده هتلر ؟

اولا :لايحك فى جلدك غير ظفرك يعنى محدش هيخلصنا من الانجليز غيرنا احنا الحركة الوطنية

ثانيا : لو كان هتلر زى مبتقول طلع الانجليز من مصر كان هو اللى هيحكم ويتحكم فينا وما اسخم من سيدى الاستى ده كان هيورينا النجوم فى عز الضهرسيبك من الكلام ده بص مين نازل هناك

— زينب

خرجت الكلمة بشوق وحرارة كادت ان تحرق شفتا حسين

كانت زينب حموده الطالبه فى التوجيهى تمشى فتكاد الأرض ترقص طربا ليس من حسن مشيتها فقط ولكن من حسن الوجه والقد. القت سهام عينيها فى عينى حسين كأنهما خطاف يجذبه ليتبعها فاستجاب الفتى وقام يتبعها حتى توجهت إلى موقف الاوتوبيس وقف إلى جوارها صامتا إلى ان اتخذ الاثنان مقعديهما داخل الاوتوبيس

حسين : ازيك ؟

زينب : الله يسلمك

— وحشتينى

— انت كمان

— انا عاوز اقول لك كلام كتير

— استنى لما ننزل يا حسين لحسن حد يشوفنا ولا يسمعنا.

ترجل الاثنان من الاتوبيس مضت زينب امامه دخلت احدى الحدائق اتخذت مجلسها لحق بها حسين ثم اتخذ مجلسه قبالتها

— ممكن اعرف طلبت تقابلنى ليه ؟ مش خلاص كل حاجه بينا انتهت ؟

— لا لسه

— لسه ازاى انت مش رحت لباباك فالصعيد وقلتله على موضوعنا ورفض جوازنا يبقى فاضل ايه تانى ؟

— انا لسه بحبك

- واخـرة الحـب ده ايـه يـا حسـين؟ ارجـوك متعذبنيـش سـيبنى اشـوف مسـتقبلى وشـوف انـت كمـان مسـتقبلك كفايـه لحـد كـده
- انا ..
- ارجـوك يـا حسين انـا مـش ناقصـه مشـاكل اكثـر مـن اللـى انـا فيهـا انـا ماصدقـت يوافقـوا انـى امثـل فـى الاجـازه مـش عاوزاهـم يرجعـوا فكلامهـم تانـى
- انتِ لسه ناويه تكملى فى طريق التمثيل ده؟
- انـا يـا حسـين بحـب التمثيـل ومالـيش غـيره خصوصـا بعـد مـا موضوعنـا انتهـى
- لا انـتِ مـش بتحبـى التمثيـل انـتِ بتحبـى النجوميـة والشـهره ودى تفـرق كتـير
- اظـن دى حاجـه تخصنـى وانـا ادرى بحـب ايـه ومبحبـش ايـه وبعديـن عـن اذنـك انـا اتاخـرت عنـدى تصويـر
- طيب متزعليش استنى بس
- ارجـوك يـا حسـين كفايـه كـده ومـش عـاوزاك تتصـل بيـا تانـى ارجـوك مـش عـاوزه مشـاكل لـو كنـت بتحبنـى صحيـح ابعـد عـن طريقـى

كان حسـين يمشـى بصحبـة صديقـه مختـار فـى طريقهمـا إلى حـى السـيده زينـب حيـث كانـا يقطنـان

حسين : مش عارف اعمل ايه يا مختار ؟

مختار : انساها

— بحبها يا اخى
— وابوك هتعمل معاه ايه هتخرج عن طوعه ؟
— مقدرش بس انا هحاول معاه تانى
— ده مستحيل يوافق على حاجه زى دى هيقول لك انت ناسى انت مين وهى مين ابوك عمده وعين اعيان سوهاج وانت هتبقى قاضى قد الدنيا وعاوز تتجوز بنت فراش انت اتجننت ؟ ابوك مش شيوعى زيك يا حسين
— كانك يا اخى كنت معانا
— وبعدين دى خلاص مشيت فسكة الحرام
— انت لسه مصر ان الفن حرام
— ايوه حرام وستين حرام
— من ساعة ما مشيت مع جماعة الاخوان دول وانا بقيت مش فاهمك
— يا جمال جمال
— مين جمال ده ؟
— تعال اما اعرفك على واحد صاحبى

يقف شاب على الجانب الآخر من الطريق يتجه إليه الصديقان

ازيك يا جمال ؟

جمال : ازيك يا مختار ؟

مختار : انت بتعمل ايه هنا ؟

جمال : انا كنت بزور جماعه اصدقاء

مختار : اعرفك حسين القاضى صديقى وكيل نيابه البكباشى جمال عبد الناصر ظابط فى الجيش ومنضم اخيرا معانا للجماعة

رمقه جمال بنظره صارمه كأنه يعاتبه انه قد افشى سرا مما جعل مختار يشعر انه قد ارتكب جرما فقال مختار مفسرا

مختار : حسين اخويا وحبيبى

جمال : فرصه سعيده عن اذنكم انا مستعجل و مضطر امشى ومضى منصرفا

حسين : ايه الراجل الغريب ده؟ انت بقيت تعرف ناس غريبه يا مختار بصراحه

مختار : يلا بينا

كان حسين ومختار يتقاسمان شقة ببناية قديمة بحى السيدة زينب وكان اسعد ضابط شاب يقطن اسفل منهما التقيا به اثناء صعودهما حيث كان يغادر شقته يرتدى زيه الرسمى

حسين : اهلا يا اسعد

اسعد : ازيك يا حسين ازيك يا مختار ؟

حسين : على فين ؟ الوقت متاخر

اسعد : ع الشغل يا سيدى

مختار : ربنا معاك

اسعد : عن اذنكم

حسين : اتفضل

نظر اسعد إلى الاعلى وجد زوجته تنظر اليه من النافذه

بعث اليه قبله فى الهواء ثم قال : خشى يا ثريا الجو برد
ثريا : حاضر اوعى تتاخر
اسعد : ماشى ماشى بس خشى
توجه اسعد إلى مديرية الامن اتجه مباشرة إلى مكتب اللواء سمير طرق الباب ثم اتاه الاذن بالدخول
سمير : ادخل
اسعد : تمام يا فندم
- اهلا يا اسعد تعال اتفضل
- خير يا فندم
- انا بعت لك علشان اكلفك بمهمة محدش غيرك يقدر يقوم بيها
- انا تحت امرك يا فندم
- فى جرايم خطيره وفى نفس الوقت غريبة ابتدت تحصل فى الصعيد بالتحديد فى سوهاج فى منطقة هناك اسمها القيسارية
- جرايم قتل ؟
- ايوه الجانى بعد ماينفذ جريمته بيشوه الجثث وبيمثل بيها. دى مش حوادث تار دى جريمه منظمة دايما القاتل بيسيب الجثة مقطوعه ايديها اليمين ورجلها الشمال كانه عاوز يوصل رساله معينه الذعر ابتدى ينتشر ولازم نسيطر على الموقف

انا قلتلهم هناك ان احنا باعتين لكم الراجل بتاعنا

يعلمكـوا الشـغل ازاى ادام انتـو مـش عارفـين تعملـوا حاجـه
— ان شاء الله هاكون عند حسن ظن معاليك
— ده ملف فيه كل التحريات والمعلومات اللازمه
— المفروض اسافر امتى ؟
— الليلة لو جاهز
— تمام سعادتك

★★★

اعتـدل سمـير مـن علـى الفـراش التقـط سـيجاره أشـعلها نفـث دخانهـا فـى الهواء

سمـير : ايـه رايـك يـا سـتى ادينـى بعـت لـك جـوزك اخـر الدنيـا سـوهاج علشـان اعـرف اسـتفرد بيكـى يـا قطـه متخافيـش عليـه انـا خدمـت هنـاك فـتره زمـان قبـل مـا اتنقـل مصـر بلـد هاديـه ونـاس طيبـين.

اعتدلت ثريا تأبطت ذراعه وأرخت رأسها على صدره وقالت:

ربنا يخليك ليا يا سموره

★★★

كان همـام عضـو مجلـس الأمـة ووالـد فتحـى يجلـس مـع رجـل تبـدو عليـه هيئـة الأجانـب فـى بيـت الاخـير، كان الاخـير يخاطبـه بعربيـة ركيكـه وهـو يبتسـم قائـلا :

الخواجـه : التاخـير مـش فـى صالحنـا يـا حـاج النـاس اللـى معايـا زعلانـين كتير

همام: مهو غصب عننا برضك يا خواجه الموضوع مش سهل انت عاوز الناس تسيب بيوتها وتجارتها وتسلمها لنا كده بالساهل ادى احنا بنتكتك علشان نطفشهم وناخد منهم دكاكينهم بتراب الفلوس غلطان انا؟ ماتقول حاجه يا مستر دان فهم مستر جونى ان احنا مش مقصرين

دان : اديله فرصه تانيه يا مستر جونى الحج باين عليه شغال

همام : اى والنبى شغالين بايدينا وسنانا يا خواجه

جونى : الموضوع يستاهل المنطقة عايمه على اثار كتير حبيبى ومتهيالى دى تجاره احسن مليون مره من المخدرات

همام : مخدرات ايه بس يا مستر دى مبقتش تجيب همها والحكومة مفنجله عنيها قد كده اليومين دول

جونى : اخر فرصه ليك يا حبيبى

همام : متقلقش قول بس يا رب ومتقاطعش يا خواجه ادينا بنلعب باخر كارت وربنا يستر

★★★

كان الشيخ عويس يجلس فى بيته برفقة شاب

الشيخ عويس : خلاص يا جابر زى ماتفقنا

جابر : بس يا مولانا دى واحده ست و انا ماباقتلش ستات

عويس : اولا لبيبه دى ست مشيها بطال وبتشيع الفاحشة

ثانيا : انت مش بتقتل انت بتطبق شرع الله ربنا بيقول فى كتابه الكريم « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو

تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» صدق الله العظيم ده شرع الله اللى هما معطلينه واحدة زى دى لو ايام الصحابة مش كانوا رجموها انت بتشوف دلوقتى رجم ؟

— ايوه يا مولانا بس ...

— مبسش يا جابر انا عارف ان الموضوع صعب بس دى الجنة يا بنى عاوز تخشها كده اونطه ؟ والله والله انا لو بشوف كنت عملتها

— انا عينيك وايديك ورجليك يا مولانا

— بارك الله فيك يا جابر يلا متعطلش نفسك دلوقت روح وشوف هاتعملها ازاى بس متنساش بعد متخلص تبقى تقطع ايديها ورجليها خلف خلاف علشان تبقى عبره

— حاضر يا مولانا سلام عليكم

— وعليكم السلام ورحمة الله

بقى الشيخ فى الظلام وحيدا ما ان ابتعدت خطى جابر واطمأن إلى انصرافه حتى صاح عويس : ها ايه رايك يا حاج همام ؟

برز همام : عفارم عليك يا عويس هو ده الشغل عايزك تكمل للآخر كل ما القتل يكتر الرعب يتمكن من قلوب الناس يهجوا ويخلصونا يخرج من جيبه لفافه سلوفان بداخلها مخدر الحشيش

— خد مش خساره فيك

— خيرك سابق يا حج

— متغلاش عليك يا عويس بس ابقى خلى بالك للواد ده

تطلع منه كلمة كده ولا كده

— متوصيش حريص يا حاج وبعدين هويعنى هيودى نفسه لحبل المشنقه ؟ متخافش انت بس وخليها على الله

— ونعم بالله

★★★

كان حسين ومنصور يقفان أمام مدخل إحدى البنايات يتجاذبان أطراف الحديث

منصور : احنا هنستنى هنا كتير؟

حسين :شوية كده يا منصور لحد ما نتاكد ان الدار امان وهنطلع خد امسك

ناوله سجاره

— لا متشكر

— امسك انا زى علاء اخوك امسك ماتتكسفش.

— انا مبشربش قدام علاء.

ضحك حسين قائلا : يعنى بتشرب امسك امسك ولع وعامل ايه فى الجامعة ؟

— الحمد لله

— سنه اولى بتبقى دايما صعبه وبالذات القسم بتاعك قسم الفلسفة ده انا مش عارف ايه اللى عاجبك فيه ؟

— بحبها بتخليني اشغل دماغى يصمت لبرهه ثم يردف قائلا: حسين انا عاوز منك خدمه ؟

— خير يا منصور ؟

- انا عاوزك فى اجتماع النهارده توصيهم يخلونى اشترك فعملية
- عملية ايه ؟ انت فاكر ايه ؟
- انت عارف كويس انا بتكلم على ايه
- باقول لك ايه متخلنيش اندم انى جبتك معايا وبعدين انت عارف ان انا طلعت راجل معاك وكتمت السر ومقلتش لعلاء حاجه عن اشتراكك معانا فى المنظمة فمتخلنيش اندم
- انا مش صغير ومش خايف وعاوز تقول لعلاء قوله
- انت عايز ايه دلوقت ؟
- عاوز اشترك فى عملية
- عموما يلا بينا نطلع دلوقت ونبقى نشوف الموضوع ده بعدين

دخل الاثنان إحدى البنايات ثم صعد بضعة طوابق طرقا الباب عدة طرقات بطريقة متفق عليها فتح الباب لهما احد الأشخاص دخلا على الفور:

- اهلا حسين اهلا منصور اتفضلوا

حسين : اهلا رمزى حد جه ؟

رمزى : شهدى جوه ومعاه خالد ووجه جديد

حسين : كويس

دخل ثلاثتهم احدى الغرف تقدم شهدى و صافحهما

شهدى : اقدم لكم رفيق جديد فى منظمتنا الرفيق جمال عبدالناصر

– تستاهل اللى جرى لها

نطق بها عويس فى المسجد حيث كان يجلس مع جابر وآخرين بعد الصلاة

– اذكروا محاسن موتاكم يا عويس قالها شيخ آخر

عويس : محاسن مين يا شيخ على؟ لبيبه دى كانت كلها سيئات

على : استغفر الله العظيم . اسكت اسكت مش انت اللى تحكم على ضماير الناس ايش عرفك انها كلها سيئات ؟ يا اخى دى غانية بنى اسرائيل ربنا غفر لها علشان سقت كلب

جابر : كلام ايه ده يا شيخ على ؟ لبيبه خاطيه والبلد كلها عارفه وخدت جزاءها وربنا بعت اللى يخلصنا منها ويطبق حد الله فيها

على : باى حق ؟ هو اى حد يقتل اى حد ويقول يطبق حد الله ويطبق شرع الله تطبيق الحدود ده من اختصاص ولى الأمر دى حاجه ، والحاجه التانيه حد الزنا ده بالذات لم يطبق فى عهد النبى « ص « ولا الصحابة والتابعين إلا مرات محدودة تتعد على الصوابع عارفين ليه؟ لانه له شروط صعبه شبه مستحيله أو مستحيله انها تتوفر لازم اربعه يشهدوا ان الاتنين كانوا فى وضع الزنا ده حتى فى راى فقهى بيقول لازم تمرر بينهم خيط علشان نتاكد انهم فى وضع جماع.

والحدود اللى كانت بتطبق ايام النبى « ص « كانت باعتراف اصحابها علشان يتطهروا من ذنوبهم فى الدنيا

الحـدود للـردع مـش للقتـل

عويـس : يعنـى ايـه يـا شـيخ علـى ؟ البلـد كلهـا عارفـه لبيبـه ومشـيها البطـال مافيـش دخـان مـن غـير نـار والرسـول (ص) بيقـول «مـن راى منكـم منكـر فليغـيره بيـده»

علـى: التغيـير لـه اصـول يـا عويـس مـش جهجهونـى كـده لـو كل واحـد عمـل اللـى بتقـول عليـه هنعيـش فـى غابـه كل حاجـه ليهـا اصـول وقواعـد وبعديـن باقـول لـك ايـه يـا عويـس مـش علشـان حافظلـك سـورتين وكام حديـث هتعمـل علينـا شـيخ ده انـت مكملتـش حتـى الكتـاب احنـا سـايبينك تسـترزق تقرألـك ربعـين فـى ميتـم ولا فـى ليلـة بـس مـش معنـى كـده تمـلا دمـاغ النـاس بـكلام فاضـى وتفتـى عـن جهـل

عويـس : كـده ؟ ماشـى يـا شـيخ علـى هنشـوف مـين الجاهل قـوم يـا جابـر روحنـى قوم.

ما ان خرج الاثنان من المسجد حتى بادر جابر عويس قائلا :

جابر : كلام ايه ده اللى كان بيقوله الشيخ على؟

— سيبك منه اصل انت متعرفش حاجه

— اعرف ايه يا شيخ عويس ؟ طمنى

— كلام فسرك الشيخ على شيعى

— شيعى ؟

— ايـوه شـيعى مـن الجماعـة اللـى بيسـبوا صحابـة رسـول الله

— الشيخ على ازاى ؟

— زى ماباقـول لـك كـده همـا الجماعـة الشـيعه دول بيندسـوا

وسط الناس وبينشروا افكارهم من تحت لتحت من غير ما يظهروا نفسهم بس اوعى تجيب سيره لحد يحسن تبوظ كل حاجه الحكومه واخده بالها وبتراقبه من بيعيد لبعيد وهيمسكوه قريب

— الكلام ده اكيد يا شيخ عويس؟

— هتشوف يا جابر واليه تكدب الغطاس ؟بالك لو محصلش اللى باقول لك عليه ابقى قول عليا كداب ومعرفش حاجه.

★★★

ظل حسين طوال الاجتماع صامتا يختلس النظر إلى جمال الذى بدا هادئا كانه لم يلتق بحسين من قبل كان حسين يسال نفسه هل نسى لقاءنا أم انه يتجاهلنى هل هو جاسوس هل جمال عضو فى الإخوان أم هو يعمل لصالح البوليس السياسى أفاق حسين من تساؤلاته على صوت

شهدى : مالك يا حسين فيه حاجه ؟

حسين : هه؟ انا لا مافيش بس تعبان شويه

شهدى : طيب كفايه كده النهارده هنمشى زى ماجينا خالد وجمال هينزلوا الاول يلا اتفضلوا.

كان حسين ومنصور يهمان للخروج من باب العمارة عندما لمح حسين جمال على الجانب الاخر من الطريق ينظر اليه مبتسما أشار إليه.

جمال : حسين تعال عايزك شويه ؟

حسين : اسبقنى انت يا منصور

ذهب حسين إلى حيث يقف جمال

حسين : خير؟

جمال : خير ان شاء الله حد عرف حاجه ؟

- لا انا مقلتش لحد
- ولو قلت انا مش خايف
- انت جرئ قوى . كان يود ان يقول بجح لكنها خرجت جرئ
- تعال نشرب حاجه وهافهمك.

و مشيا معا.

- انا عارف انت بتفكر فى ايه ، انت فاكرنى باتجسس عليكوا احب اطمنك انا لا جاسوس ولا كمان من البوليس السياسى ولا حتى الإخوان هما اللى باعتينى
- امال انت ايه بالضبط شيوعى والا إخوان مسلمين ؟
- أنا مصرى ، مصرى بدور على طريقة نعدل بيها الحال المايل انا انضميت للاخوان قلت يمكن الاقى عندهم خطه أو طريقة نخرج بيها من اللى احنا فيه فضلوا يدونا فى دروس حديث وسيره ومواعظ . حلو مش وحش ان الواحد يثقف نفسه دينيا بس مش ده طريق الثوره اللى ترجع الحقوق لاصحابها . قلت الجماعة الشيوعيين دمهم حامى وهيعملوا حاجه ملاقيتش غير شعارات وخطب رنانه لكن خطة عمل؟ مافيش بالكتير يعملوا عملية يغتالوا فيها عسكرى انجليزى لكن لو هنقتل كل يوم عسكرى انجليزى نبقى محتاجين ولا مية سنه علشان يخلصوا علشان كده انا

مش ناوى اكمل معاهم
— امال ناوى على ايه ؟
— قريب هتعرف اوعدك

★★★

قرر حسين ان يعرج على إحدى الحانات فى طريق عودته إلى منزله علـه يجد ما ينسيه ما يمر به مؤخرا من احداث ارهقت قلبه كان ينوى ان يتناول كاس أو اثنين لكنه افرط فى الشراب عاد إلى منزله بصعوبة كان يجر رجليه جرا يتطوح يمنه ويسارا كانت ثريا تنظر من النافذه راته على حاله هذه فاسرعت و فتحت باب شقتها سارعت اليه تاخذ بيده

ثريا : حسين انت عامل فى نفسك كده ليه ؟

حسين : انا انا كويس

ثريا : طيب تعال تعال استريح عندى شويه

كانت هذه هى اللحظة التى كانت تترقبها ثريا وتتحرق اليها شوقا منذ ان وقعت عيناها اول مرة على حسين بهرتها وسامته وعنفوان شبابه

ثريا : تعال مدد هنا يا حسين

حسين : انا فين ؟ انت مين ؟

ثريا : انا حبيبتك يا حسين انا بحبك

حسين : زينب انتِ هنا تعالى يا روحى

بينما كان الاثنان يغرقان فى نهر الخطيئة كان سمير يرقب المشهد فى سيارته كان يهم بالصعود عندما لمح

حسين يدخل العمارة مترنحا انتظر ريثما يصعد كى لا يراه ليصعد هو خلفه لكنه راى ثريا وهى تجذبه داخل شقتها فأدرك ما يحدث وقرر الانتقام بطريقته.

★★★

كان سمير يتحدث فى الهاتف

سمير : ايوه يا حاج همام اسمه ايه ؟ الشيخ على؟

طيب طيب انا هاشوف الموضوع ده بس باقول لك ايه كفايه كدا انا مش هاقدر ابعد عنكم العيون اكتر من كده شوف طريقة تانى غير دى القتل لازم يقف فاهم ؟

معرفش يا اخى اتصرف انا عملت اللى عليا وزياده مش هاقدر احميكم اكتر من كده طيب طيب انا هاجيلك بنفسى مع السلام

★★★

كان حسين يجلس فى مكتب المحامى العام الذى خاطبه

— ايوه يا حسين انا عارف انك من سوهاج علشان كده عاوزك تلحق بفريق النيابه اللى بيحقق فى الجرايم اللى بتحصل هناك هما مش بيقولوا اهل مكه ادرى بشعابها؟

— تمام حضرتك

— يبقى على بركة الله بالتوفيق

★★★

انتو واخدينى على فين ؟ انا معملتش حاجة انتو مين ؟
ضاعت صرخات الشيخ على هباء

★★★

همام: ادينا ريحناك من صاحبك الشيخ على
عويس : عفارم عليك يا حاج همام

— بس انا عاوزك تقول للواد جابر يوقف لحد كده . خد اديله القرشين دول يصرف نفسه لحد مانشوف هنعمل بيه ايه تانى بعد كده
— نوقف ايه لا لسه بدرى
— بتقول ايه يا عويس ؟
— بقول مينفعش نوقف . الحته لازم تنضف
— انت بتخرف يا جدع انت ولا ايه ؟ حتة ايه اللى تنضف انا باقول لك لازم القتل يقف والا هنروح كلنا فى ستين داهيه انت سامع ولا لا ؟
— مش بمزاجك يا حاج انا بس اللى اقول اوقف امتى
— اكيد حصلت حاجه لمخك انت نسيت نفسك ؟ انت تسمع اللى باقول لك عليه يا اما قسما عظما مش هيطلع عليك صبح فاهم ولا لا؟ يلا خد الفلوس وورينا عرض كتافك يلا بره
— ماشى يا حاج

ثم همس لنفسه قائلا : هنشوف انا ولا انت

★★★

obeikandi.com

دان : ايه همام اتقتل ؟ وبنفس الطريقة ازاى ؟

جونى :زى ما باقول لك ده اللى حصل بس كده مش كويس الموضوع كده بدأ يخرج من ايدينا

— يعنى قصدك نعمل ايه ؟

— نمشى

— ونسيب عملية كبيرة زى دى ؟

— مؤقتا احنا راجعين راجعين

★★★

سمير : ايه يا اسعد انتو مش شايفين شغلكوا ليه ؟ هى حصلت نايب الدايره يتقتل وبنفس الطريقه ؟

— معاليك احنا مش مقصرين وقريب اوعد سيادتك ...

— متوعدنيش انا عاوز اشوف الجانى ده بعنيا مين كان آخر واحد شاف المجنى عليه؟

— فيه ناس بيقولوا انهم شافوا الشيخ عويس خارج من عنده بالليل متاخر وبعتنا نستدعيه وهو بره دلوقت

— دخله

— دخل يا بنى الشيخ عويس

— عويس : سلام عليكم

— اسعد : وعليكم السلام اتفضل يا مولانا

— عويس : يزيد فضلك يا بيه ثم جلس

— سمير : ازيك يا شيخ عويس ؟

انتفض عويس من مجلسه كانما لدغته حيه

— عويس : الصوت ده مش غريب عليا

— سمير : ايه مش فاكرنى يا عويس ؟

— عويس : وانا اقدر برضه انساك يا سمير بيه ، حمدالله ع السلامه

— سمير : الله يسلمك ، طيب اسيبك يا اسعد تشوف شغلك واروح اشوف انا عملوا ايه مع الشيخ التانى يخرج سمير من غرفة ليدخل غرفة اخرى فيجد المحقق يستجوب الشيخ على

المحقق : يعنى انت مش عاجباك احوال البلد ؟

على: الظلم مايرضيش حد يا سعادة البيه

المحقق : يعنى انت شايف ان مولانا الملك ظالم ؟

— انا مقلتش كده

— انت بتنتمى لاى خلية أو تنظيم ؟

— تنظيم ايه وخلية ايه بس ؟

— اعترف الإنكار مش هيفيد

— اعترف بايه انا معملتش حاجه

ينظر المحقق إلى سمير فيهز راسه بعلامة الرضا

المحقق : خدوه اعملوا معاه الواجب لحد مايقر

★★★

اسعد : ليك وحشه يا حسين

اجاب حسين فى اضطراب : انت اكتر يا اسعد اخبار

الشغل ايه ؟

— اهو عك فى عك نطلع من نقره نقع فى دحديره

— انما اغرب حاجه هو ان الحج همام نايب الدايره اتقتل

— الراجل ده كان مريب وله علاقات مريبه زى التحريات مابتقول انه كان بيتاجر فى المخدرات وانه فى الفترة الاخيرة كان ناوى يغير نشاطه للآثار وبيقعد مؤخرا مع جماعة أجانب جم هنا من فترة على اساس انهم سياح

— وحققت معاهم ؟

— بعتنا نستدعيهم

يدخل عسكرى : الجماعة الخواجات بره يا حضرة الصاغ

— دخلهم

دخل دان وجونى دار التحقيق حول سبب زيارتهم وعلاقتهم بهمام ذكروا انهم تعرفوا عليه بالمصادفة وانه رجل مضياف كريم كباقى اهل الصعيد

لكن حسين ظل يحدق فى وجه جونى مطولا ولم ينبس ببنت شفه حتى انتهى التحقيق

— حسين اللى واخد عقلك

— انت مخدتش بالك ؟

— من ايه ؟

— جونى

— ايوه صحيح انت كنت هتاكل الراجل بعنيك

— يشبه مين ؟

— مين ؟
— هتلر

★★★

عويس :خير يا سمير بيه ؟
سمير: جابر
— اشمعنى ؟
— انت هتخش لى قافيه؟
— العفو يا بيه بس انا مش فاهم قصدك ايه ؟
— انا عارف كل حاجه بيعملها جابروعارف ان انت اللى بتسلطه

وجم وجه عويس فطمأنه سمير قائلا:

— متخافش انا اللى باحميك من البداية بس انت زودتها لما عملتها مع همام انا معرفش انت عملت كده ليه وجونى ليه دخل فالحكايه دى ولا لا بس ده مش موضوعنا.
— المطلوب ايه يا بيه ؟
— فى وكيل نيابة كده اسمه حسين عاوزه يحصَّل اللى قبله
— ليه ماله ؟
— ملكش انت دعوة انت تنفذ وبس مفهوم؟
— مفهوم يا باشا

★★★

حسين : زى ماباقول لك كده هو هتلر يا اسعد
— ياعم حسين بلاش تخريف هتلر ايه بس ؟ هتلر مات وشبع موت

obeikandl.com

– لا هتلر مماتش كانوا لقيو حثته ركز كده فجونى الخالق الناطق هو
– انا شايف يا حسين انك مش فى حالتك الطبيعية ليك فتره انا رايى تاخد اجازة وتريح نفسك
– مش قبل ما اثبت لك انه هو

★★★

عويس: ازيك يا سمير باشا

كان سمير يجلس على كرسى امام عويس كان يستعيد وعيه ببطء كان يحدق فى وجه عويس حاول ان يرفع احدى يديه لكنه وجد ان كلتاهما مقيدتين خلف ظهر كرسيه وكانت رجلاه أيضا مقيدتان

سمير: انا فين؟

عويس : روح انت يا جابر سيبنى مع البيه

يمضى جابر خارجا ويتركهما معا

سمير: انت بتعمل كده ليه ؟

عويس :انا لسه معملتش انت اللى عملت زمان يا سمير فاكر ولا نسيت ولاتكونش فاكر ان انا معرفتش انت مين ليلتها زمان وانا صغير ليلة مكنت انا ماشى فى الحته لوحدى بالليل وانت جيت على غفله رحت خطفتنى وطلعت بيا على حته مقطوعة فاكر يا سمير فاكر؟ استغليت عمايا وضعفى واغتصبتنى وافتكرت انى مش هاعرف ان انت اللى عملتها بس انا عرفتك من صوتك ومن ريحتك مرضيتش

اقول لحد صممت انى امسح عارى بايديا

— انت بتقول ايه ؟ انت مجنون ؟

— جه اوان دفع الحساب يا سمير

وقف من خلفه وضع حبلا على عنقه حاول سمير ان يصرخ حشر صوته فى حنجرته ظل يرغى ويزبد حتى لفظ أنفاسه الأخيرة ثم خرج عويس

— جابر هات التانى وحطه جنبه ابقى خليه يفوق ساعة ماييجى البوليس بس اوعى تخليه يفوق قبلها فاهم ؟

أومأ جابر برأسه موافقا ثم حمل الجسد المغطى بملاءة ألقاه بجانب جثة سمير أزاح الملاءة فكشفت عن وجه حسين.

★★★

أفاق حسين وجد نفسه وجها لوجه أمام جثة سمير عندما دخلت الشرطة اصطحبوه إلى القسم لإجراء التحقيق

— إيه اللى وداك هناك ؟

مش عارف انا لقيت نفسى هناك فى حد هاجمنى واغمى عليا فقمت لقيت نفسى هناك

— ايه علاقتك بالمجنى عليه ؟

— معرفوش ، انا عارف مين اللى عملها

— مين ؟

— هتلر

— مين ؟ ايه ؟ هتلر

— ايوه هتلر انا كنت عارف انه هو

— هو مين ؟ اه انت هتبتديها استعباط
— خده يا عسكرى ع الحجز لحد مانشوف ايه حكايته

★★★

سوهاج ١٩٩٤

منصور: وفضل حسين يحلف ويتقطع ان هتلر هو القاتل وانه سبب كل الجرائم اللى كانت بتحصل وطبعا محدش صدق مقدرش يفسر سبب وجوده فى مكان الجريمة وافتكروا حكاية هتلر دى تمثيلية علشان يخرج من القضية فى الآخر انطس عشرين سنه طلع سنة ٧٠ كان اهله نسيوه كان لهم شقة فى القيسارية مهجورة قعد فيها لما خرج حب يود قرايبه اللى كانوا نسيوه. اللى افتكروه منهم رافوا بحالته وجوزوه بنت غلبانه من البلد ،اللى هى أم أحمد ابنه الوحيد فضل عايش معاها لحد ما مات الله يرحمه.

مروان: الله يرحمه ، انما انت عرفت التفاصيل دى ازاى ؟

— منا لما كنت فى المعتقل قابلته وشوفته وحكالى شويه ولما جيت هنا قابلت جابر قبل ما يموت بعتلى وحكى لى على كل حاجة كان عارف انى صاحب حسين كانه كان عاوز يتبرأ من اللى عمله لما حس انه بيودع ويزيح عن صدره حمل .الله يرحم الجميع انت عارف ان حسين كان معاه حق . الخواجه جونى ده ميفرقش عن هتلر حاجه مهو لما يجى الغريب ويبقى عاوز ياخد ارضك و يلعب بحياتك ويغير فمصيرك علشان مصلحته هى دى

مش تبقى نازيه؟ النازية والأنانية الاتنين حاجه واحدة

— طيب وانت إيه حصل معاك ؟

— اللى حصل معايا حصل لغيرى كتير اتحبست قبل ثورة يوليو وفرحنا بالثورة ووقفنا مع نجيب وقلنا ان الجيش يرجع لثكناته قلبوا على نجيب وعلينا اتحبست و بعدين طلعت واتخرجت واتعينت مدرس واتجوزت فضلت كده طالع داخل لحد ما فمره دخلت السجن مطلعتش بهدله باه وتعذيب شئ بشع كل اللى ممكن تتخيله أو متتخيلوش شفناه جلد وكهرباءو كلاب تنهش فلحمك انا ساعات لما كنت بنزف مكنتش بعرف الدم نازل من اى حته فجسمى كان معانا كل الاتجاهات اخوان وشيوعيين محدش اتعتق

— مع ان جمال زى ماقلت كان ماشى مع دول ودول

— وافرض اللى خلاه قلب على نجيب .الكراسى بتغير

— يمكن ماكنش يعرف؟

— تبقى مصيبه اكبر.

— انت شفت كتير

— كله كان كوم واليوم اللى مات فيه «شهدى» من التعذيب كان كوم تانى شهدى هو اللى كان بيدينا الامل وبيصبرنا على السواد اللى كنا شايفينه يوميها حسيت ان الدنيا خرم ابره كان نفسى بجد اموت . وبعدها جه السادات خرجت لقيت مراتى اتجوزت

الظابط اللى كان بيحقق معايا حاولت اعيش معرفتش حاولت اموت برضه ماقدرتش كل مره كنت بحاول انتحر بفشل اكتشفت انهم فى الزنزانه خدوا منى اهم حاجة عندى شجاعتى .كملت نص عايش ونص ميت لحد ماجت انتفاضة ٧٧ اللى بيسموها انتفاضة الحرامية مع انهم كانوا اشرف ناس فى مصر طلعت معاهم ومن تانى لقيت نفسى جوا نفس الزنزانه افتكرت كلمة قالها واحد زمان «مافيش فايدة « لما خرجت نقلونى مدرسة هنا فى سوهاج بس محدش سايبنى فى حالى كل شوية بيبعتوا لى فى أمن الدولة اقعد معاهم كام يوم ملقتش حل علشان اخلص من اللى انا فيه غير انى ابقى فى نظر الناس مجنون علشان يسيبونى فى حالى وادينى زى ما انت شايف

ها عجبتك الحواديت ؟ مسليه مش كده ؟

يا ريت بقى يا عم مروان تسيبنى انت كمان فى حالى ووقف وانصرف

وجد مروان نفسه يسير باتجاه كورنيش النيل وقف على سور الكورنيش ونظر مطولا باتجاه النيل وجد نفسه يدندن بكلمات للأبنودى :

ابكى انزف اموت

وتعيشى يا ضحكة مصر

وتعيش يا نيل يا طيب

وتعيش يا نسيم العصر
وتعيش يا قمر المغرب
وتعيش يا شجر التوت
ابكى انزف اموت
وتعيشى يا ضحكة مصر
وتعيشى يا ضحكة مصر[٢]

اغرورقت عيناه بالدمع عندما وضع احدهم يده على كتفه قائلا:

انت فين يا صايع من ساعة مجيت مش عارف اتلم عليك ؟

— بابا ؟ انت ايه اللى جابك هنا ؟

— انا باتمشى كل يوم بعد السحور واجى علشان اصلى الفجر فجامع العارف بالله لازم احرق علشان السكر ما انت عارف انما انت ايه اللى موقفك هنا ؟ وايه ده انت بتعيط ؟

— لا أبدا انا بس مخنوق شوية

— طب تعال نقعد عالدكه هنا لسه شويه على الاذن

انا يا ابنى مش هسالك مالك انا بس عاوز اقول لك حاجة واحدة انت عارف أنا فرحت لما جيت تقولى عايز ادخل معهد سينما ليه؟ واحد غيرى كان ممكن يبقى عاوز ابنه يطلع دكتور زيه

— علشان انت احسن اب فى الدنيا

---

٢ – من فيلم اغنيه ع الممر

obeikandl.com

- لا يـا بنـى علشـان ده حلمـى اللـى نفسـى انـت تحققـه قبـل مـا يكـون حلمـك انـت انـا زمـان كنـت بكتـب شـعر وكان شـعر كويـس مـش بطـال كنـت عـاوز ادخـل اداب واشـتغل فالصحافـة وابقـى شـاعر كبـير يعنـى كان زمانـى كنـت بقيـت دلوقتـى زى فـاروق جويـده
- وايه اللى حصل ؟
- جـدك الحـاج حسـن العطـار الله يرحمـه قاللـى عـاوز تشـتغل جرنالجـى علـى اخـر الزمـن ؟ صمـم انـى ادخـل كليـة الطـب انـا كنـت عـارف هـو مصـر ليـه علـى الطـب علشـان اكتـب وصفـات بجـد مـش زى اللـى كان هـو بيبعهـا علشـان كـده انـا عـاوزك تحقـق حلمـك . بالفـن تقـدر تعـبر عـن اللـى جـواك ماتسـبش حاجـة تخنقـك عبرعنهـا بـأى وسـيلة اخـرج غنـى اتكلـم بـس اوعـى تسـكت ولا تقـول اتخنقـت فاهمنـى يـا بنـى ؟

ارتمى مروان فى حضن ابيه

- مش باقول لك انت احسن اب فى الدنيا.

★★★

(١١)

— ندى

قالتها شفتا طه وهما ترتعشان

التفت الفتاة اليه أجابته

— نعم

— مش فاكرانى ؟ انا طه اسرة الشروق الحفلة

— اه ايوه معلش متاسفة مش عاوزه تذاكر

— ليه مابتحبيش منير ؟

— لا بس انا جبت خلاص

هم أنا يكمل حواره معها لكنه رآها تبتسم باتجاه شئ ما التفت فوجد شابا يقف يشير اليها

ندى : عن اذنك

مضت نحو الشاب تشابكت ايديهما ومضيا تاركين طه تمزقة انواع شتى من الانفعالات

★★★

كان طارق يجلس مع أصدقائه يناقشون الجديد فى أمور الحفل عندما أتاه صوت يناديه

— شيتوس

obeikandl.com

كان الصوت اتيا من الشاب الذى رافقته ندى

— معاذ اتفضل

— معلش عاوزك ثانية

— حاضر عن اذنكو يا جماعة

★★★

كان طارق يسير فى الحرم الجامعى يبحث عن طه وجده يجلس وحيدا ذهب اليه

— ايه يا بنى مالك قاعد وشايل طاجن ستك ليه ؟

— طارق ؟ كويس ان انت جيت

— خير؟

— ندى يا طارق شفتها مع واحد النهارده

— اه وبعدين ؟

— وبعدين ايه ؟ باقول لك شفتها مع واحد حتى ندى طلعت....

— طلعت ايه ؟ مش مؤدبه يعنى لو كانت مشيت معاك كانت هتبقى مؤدبه ؟

— مش كده بس انا مخنوق ومش عارف اعمل ايه ؟

— تعمل ايه فايه ؟ انسى خلاص قصة وخلصت عديها وشوف اللى بعديها

— انا حاسس ان انت بتستهتر بمشاعرى

— لا طبعا انا مقصدش انى استهتر بمشاعرك ولا حاجه انا بس نفسى تفوق لنفسك وتشوف حالك

obeikandl.com

— انا هاحاول معاها تانى
— لا تانى ولا تالت
— ليه ؟
— بص يا طه ندى مرتبطه بشاب اسمه معاذ من الاقصر بلدياتها يعنى اتعرفت عليه مره فرحله قبل كده وهو بصراحة يا طه جه وكلمنى علشان شافك واقف معاها وهو بصراحة مرضيش يكلمك علشان عارف انك صاحبى وخلاص بقى سيبك منها
— يعنى ضحكت عليا ؟
— انت عبيط يا طه ؟ ضحكت عليك ازاى هى عشمتك بحاجه هو انت كنت كلمتها اصلا يا طه انت اللى عملت كده فنفسك مهى كانت قدامك وعلى فكره ندى ومعاذ اتعرفوا على بعض قريب بعد ما انت ابتديت تتعلق بيها بكتير ترددك وحيرتك هما اللى ضيعوها منك حاول بقى تتعلم تبقى جرئ وتاخد خطوة بعد كده وبلاش الخيابة اللى انت فيها
— والله ؟ ما شاء الله بتدينى دروس ونصايح ماتقول لنفسك
— مش هارد عليك انا مراعى حالتك عموما انا غرضى مصلحتك
— مصلحتى ؟ عليا انا ؟ انا فاهمك كويس
— فاهم ايه ؟
— انت مبتدورش غير على مصلحتك انت وبس ان عارف

انت ماشى مع اكرم وزياد ليه علشان هما واصلين وانت شايف انهم هينفعوك دلوقتى وبعدين بعد متخلص جامعة يمكن يكونولك واسطه تشغلك فى حته كويسه مش كده ؟انت مبتعملش حاجه لوجه الله يا طارق تقدر تقولى انت بتخلى زكريا يقعد معانا ويصاحبنا ليه علشان بيبيع لك تذاكر عنده فى المعهد مش كده انا عارف كل حاجه حتى انا عارف ان اساس صحوبيتنا حروفنا الابجدية ايوه علشان كنا بنقعد ورا بعض فىالامتحانات وتخليني اغششك هى دى الحقيقة انت انسان وصولى وبتاع مصلحتك.

— كويس

انت كان المفروض تخش علم نفس انت بتحلل الشخصيات كويس اهو مش علوم، بس انت طبعا متقدرش تقف قدام ابوك وتخالف رايه مش ابوك برضه هو اللى غصب عليك تخش علوم ؟ عموما حتى لو انا شيطان زى ما انت شايفنى كده فعلى الاقل كلامك بيقول ان انا عارف انا عاوز ايه وماشى فى طريقى وباخد خطوات حتى لو انت شايفها خطوات شريره انت حر فى رايك المهم انا بعمل اللى انا شايف انه هيوصلنى لهدفى مش زيك خايب ومش عارف انت عاوز ايه عن إذنك.

★★★

غرفة المدرسات

كريمة : اه يا هالة عاوز يرجعنى وقعد يحلفلى ويعيط انه مش هيزعلنى تانى وهيعاملنى كويس وانه مستعد يرجع مصر لوظيفته واسيب انا الشغل واقعد اربى بنتنا

هالة : وانت رايك ايه ؟

كريمة : انا طبعا مش طايقة ابص فوشه بس حاسه بالذنب ناحية امل بنتى خايفة تعيش فى حيرة ما بين ابوها وامها دخلت هويدا ألقت التحية باقتضاب جلست بجوارهما

هالة : ايه يا بنتى مالك ؟

كانما كانت هويدا تنتظر هذه الكلمات حتى تنفجر فى البكاء

كريمة : اللّه ايه يا هويدا خير فى ايه ؟

هويدا : تعبت مش قادره خلاص اتخنقت شغل فى البيت ، شغل فى المدرسة وباشتغل كمان تاجرة شنطه واربى له عياله كل ده وهو معندوش دم مافيش كلمة حلوه قلنا ماشى مش مقدر انه هو اللى ملزوم يصرف عالبيت وفلوسنا ضايعة على سجايره وقعاده ع القهوة وقلت مش مهم لكن كمان يخونى و فكل مره يقول آخر مرة ومافيش فايدة مش قادرة استحمل اكتر من كده دى مبقتش عيشه انا لازم اطلق.

شهقت كريمة : اوعى انت بتقولى ايه ؟ انتِ شايفه الطلاق ده حاجه كويسه ما انا اهو قدامك حالتى لا تسر عدو ولا حبيب

هويدا : على الاقل بالك مرتاح من المشاكل والهم

كريمة : مين قال لك ؟

هالة : استهدى بالله بس يا هويدا متتسرعيش خدى وقتك وفكرى على مهلك تبات نار تصبح رماد.

هويدا : انا خلاص سبت البيت وقاعده عند ماما

هالة :و قلتى لمامتك على اللى بتفكرى فيه ؟

هويدا : ايوه

هالة : وقالتلك ايه ؟

هويدا : قالتلى خليكى يومين كده تهدى وبعدين نشوف

هالة : هى بتاخدك على قد عقلك يومين وهتقلب عليكى وتقولك روحى بيت جوزك اولى بيكى

هويدا : ربنا يعمل اللى فيه الخير ،امشى انا بقى

كريمة : على فين ؟ استنى هتروحى بحالتك دى ؟

هويدا : لازم اروح مازن ابنى تعبان حرارته كانت ٣٨ وماما لوحدها يلا سلام

هالة : خلى بالك من نفسك وابقى طمنينا على مازن

★★★

تجلس كريمة داخل غرفتها تتحدث فى الهاتف

— لا يا ايهاب مينفعش طبعا

اشوفك ازاى ؟ مش ممكن

اجى فين ؟ انت اتجننت ؟

لا طبعا حفلة ايه بس ؟

وايه يعنى جبت تذاكر ؟

انـا باكلمـك فـى ايـه وانـت بتكلمنـى فـى ايـه وبعديـن انـت مـش ابنـك مـازن عيـان

اه يومـين ويخـف خـلاص خـلاص ماشـى اقفـل دلوقتـى يـا ايهـاب وهاكلمـك تانـى بعديـن اروح اشـوف امـل سـلام

obeikandl.com

(١٢)

كان مروان يجلس مع أحمد فى المقهى.

— وايه يعنى طلعنا من التصفيات ؟ يعنى طلعنا من كاس العالم يا خى

— مش القصد يا مروان اهى حاجه كانت بتسلينا وبتنسينا الهم اللى احنا فيه

— مالك يا أحمد انت فى حاجة مضايقك

— حاجة واحدة ؟ هات لى حاجة واحدة فى البلد دى تفرح ؟

— ده كلام كبير انت بقيت تتكلم فالسياسة يا ابو حميد

— مش نظرية سياسة يا مروان دى تروس ومشبكة فبعضها لو ترس عطل المكنه كلها هتقف يا صاحبى

— انت كمان عندك نظريات اهو ؟

— متتريقش عليا يا عم المخرج

— مش بتريق والله طيب قول

— انت عارف انا وصلت لنظرية فهمت منها ليه الجماعة الاجانب بتوع بلاد بره دول نجحوا واحنا فشلنا

مروان ضاحكا : ليه هه ليه ؟

— برضه بتتريق

- خلاص خلاص قول
- هاقول لك علشان معظمهم ان مكنش كلهم محدش فيهم يعرف ابوه مين
- مش فاهم
- بص هنا البلد كلها من اولها لاخرها ماشيه بالوسايط والكوسه كل واحد ماسك منصب مهم أو حتى مش مهم بيجيب عياله وقرايبه ويروح معينهم فى المصلحه اللى هو فيها حتى فى انتخابات مجلس الشعب عضوية المجلس بتبقى تربيطات عائلية بالذات عندنا فالصعيد لكن بره لا يعرفله اب ولا حتى قريب فتلاقى الاختيار بالكفاءة علشان كده هما بيتقدموا واحنا بنجيب ورا
- كلام معقول بس ده سبب من مجموعة أسباب.

ثم اردف

انا فيه حاجه كده كنت عاوز اقول لك عليها

- خير ؟
- انا اتكلمت مع منصور و .....

قص عليه مروان ما دار بينه وبين منصور كان يرى تغير انفعالات على وجه أحمد واضطراب أنفاسه صعودا وهبوطا فرغ مروان من حديثة ساد الصمت برهه ما لبث ان قاطعة أحمد قائلا :

- والمفروض انى اصدق كلام منصور الاهبل ؟
- انا حسيت انه مش مجنون وانه عقله احسن منى ومنك

— سيبك منه قوم بينا نروح للجماعة انا عاوز العب

لعب أحمد يومها كما لم يلعب من قبل لم يغلبه احد دورا واحدا كأنه كان ينفث شحنه ما داخله فى اللعب

أحمد : اللى بعده ايه مافيش حد يلعب ولا ايه ؟ متيجى يا فرج

فرج : لا يا عم انت حظك النهارده قطر

أحمد : متيجى يا معلم

المعلم : اجى فين ؟

أحمد : تيجى نلعب ولا انت كمان خايف ؟

نظر اليه عونى مطولا ثم جلس امامه

المعلم : العب يا أحمد ورينى شطارتك

أحمد : يا فرج نزل مشاريب للقهوة كلها على اللعب

ظل الاثنان يكيلان لبعضهما البعض فاز أحمد فى الدور الاول ثم فاز المعلم التف حولهما رواد المقهى يتابعون اللعب كانهم يشاهدون مبارة فى نهائى كاس العالم لكرة القدم كان الدور الاخير هو الفاصل من يفوز يكسب العشرة فاز احمد

المعلم : العب التطبيق

أحمد : ماشى نلعب التطبيق ، الله ماتنزل يا فرج مشاريب الناس ريقها ناشف

ظل يلعبان والعيون تحدق بهما. فاز أحمد بالتطبيق

أحمد : هاتلعب تانى ولا استكفيت ؟

المعلم : العب يا أحمد

أحمد : هاتلى مانجة تانى وهات لمروان هنا سحلب

مروان : لا يا أحمد مش قادر

أحمد : هاتلى انا مانجا وسحلب واقول لك ولمون

المعلم : ايه هتشرب ده كله ازاى ؟ هو افترا

أحمد : تصدق معاك حق هات الطلبات يا فرج وهاتلى كمان جردل اصلى حاسس انى هارجع

فرج : ادى الطلبات وادى الجردل

أحمد : تسلم

افرغ أحمد ما تحويه الاكواب فى الجردل

المعلم : ايه اللى بتعمله ده ؟ ده حرام

أحمد : هات كمان مانجة يا فرج

المعلم : هتعمل بيها ايه ؟

أحمد : انت مال اهلك العب يا عونى وانت ساكت

المعلم : اهلك وعونى كمان يا ابن ال ....

امسك عونى بثياب أحمد تناول أحمد احد الأكواب هشمه على راس عونى فسالت الدماء من جبينه نظر إلى يديه التى تملاها الدماء

المعلم : وحيات امك ما هسيبك

أحمد : انا اللى هوريك

يفصل بينهما رواد المقهى ويجذب مروان أحمد إلى خارج المقهى

مروان : فيه ايه يا أحمد انت عملت كده ليه ؟

أحمد : سيبك منه ده ابن (.....) بكره يجى زى الكلب يبوس على ايدى علشان اقعد تانى عنده ده لولايا مكنش

obeikandl.com

ركب السيراميك فى القهوة ولا حتى جاب عده جديده

مروان : خلاص يلا بينا نروح

أحمد : لا اتكل انت على الله انا عاوز اتمشى شويه

مروان : اجى معاك

أحمد : معلش يا مروان عاوز اقعد مع نفسى شويه

★★★

فى مكتب شوقى البنهاوى

شوقي: تعال يا تامر أخبارك إيه ؟

— تمام

— كويس ان انت جيت انا كنت لسه هاكلمك

— خير يا بابا؟

— عاوزك تطلع على العريش مع فتحى همام فيه مصلحه هناك هتقضيها معاه

— العريش؟

— ايوه فى شحنة سلاح جايه من السودان وهتتسلم فى العريش

— بس ...

— متقلقش أنت مش هتعمل حاجة فتحى هيقوم بكل حاجه أنت هتقف معاه فى التسليم وهتقبض الفلوس وترجع على شرم الشيخ تاخدلك يومين وتيجى على مصر

— اللى تشوفه يا بابا

كان مروان بشقته فى القاهرة يتحدث فى الهاتف

اه يا نادين لسه واصل من شويه

خلاص ماشى هتفطروا فين ؟

ايـه ؟ لا الحسـين ده لازم نـروح هنـاك مـن العصـر علشـان نحجـز مـكان

اوكيه خلاص خلاص الحسين هتعدى على سلمى طبعا

معقول حلا اختك هتيجى يا ريت دى وحشانى جدا

اوكى يلا سلام

★★★

كان مـروان يقـف بانتظـار تاكسـى ليقلـه إلى حـى الحسـين عندمـا سمـع صـوت صرخـات اسـتغاثه نظـر باتجـاه مصـدر الصرخـات عندمـا راى علـى مقربـة منـه رجـلا يجـذب امـرأة من ثيابهـا وينهـال عليهـا بالسـباب والضـرب فهـرع من فـوره لنجدة السـيده امسـك بيـد الرجـل الـذى كاد ان يصفـع السـيدة مجـددا

مروان : سيبها يا حيوان

ينظر اليه الرجل شذرا : انت مال امك ؟ مراتى وبأدبها

هـم مـروان ان يلكـم الرجـل لـولا ان وصـل إلى مسـامعه مـا لم يكـن يتوقعـه فقـد كانـت المـراة تصيـح فـى مـروان :

سـيبه اللهـى تتشـك فـى ايـدك ، جـاك قطـع ايـدك يـا بعيـد مالـك انـت تتحشـر ليـه بـين راجـل ومراتـه ؟

وقـف مـروان مبهوتـا افلـت الرجـل يـده منه : سمعـت يلا باه اتـكل علـى الله بـدل ما افطـر عليك يلا غور. امشـى قدامى يا بت

ال (...) هتفضحينا هتفرجى عليا اللى يسوى واللى ميسواش وقف مروان لا يحرك ساكنا تدور فى عقله اسئلة محيره

★★★

على مقهى فى حى الحسين

نادين : الجو ده بيفكرنى بتمثيلية ارابيسك بتاعة صلاح السعدنى بتشوفها يا مروان ؟

مروان : لا

سلمى : تلاقيه بيتفرج على ذئاب الجبل روعه

نادين : جميلة جدا كل ما اشوفها افتكرك ، الا قل لى انت بتلبس كده لما تروح البلد وبتتكلم زيهم كده ؟

مروان : ده على اساس انى علوان البكرى ؟ اللى انتو بتشوفوه ده ممكن يكون فى القرى وكمان بيتعرض بشكل مبالغ فيه لكن انا عايش فى المدينة الحياة هناك زى هنا بالظبط واللهجه متفرقش غير فى كام حرف مثلا القاف بنقولها زى الجيم هنا وبنعطش الجيم شويتين بس

نادين : بس ؟ ده انا كنت متخيله مثلا ان عندكو زى عتريس فى شئ من الخوف

سلمى : شادية بموت فيها

نادين : معاكى حق انا اصلا ساعات بحتار هى بتغنى احسن ما بتمثل ولا بتمثل احسن ما بتغنى ؟ اله انت مالك يا مروان حاسه ان فى حاجه شاغلاك ؟

مـروان: هـه لا مافيـش شـوية إرهـاق مـن السـفر بـس المهـم سـيبكم منـى انـا طمنونـى عليكـم ايـه الجديـد ؟ حـلا سـاكته ليـه ؟ اخبـارك ايـه عاملـة ايـه فـى فنـون جميلـة ؟

حلا : تمام شغالة على مشروع التخرج

مروان : بالتوفيق وايه الكتاب ده ؟

حـلا : ده كتـاب فيـه رسـومات نـادره لرسـام أصله فرنسـاوى وكان عايـش فـى إيطاليـا القـرن اللـى فـات اسمـه جـان روبير

مـروان : جميـل متسـلفيهونى ده هينفعنـى قـوى بالـذات فـى السـفر أصـل السـكة طويلـة مـن هنـا لسـوهاج

نادين : انت مسافر تانى ؟

مـروان : انـا جـاى يومـين بـس وراجـع تقريبـا خلصـت تحضـير مـادة كويسـه للفيلـم واخـترت اللوكيشـنات بتاعـة التصويـر هارجـع اكمـل واقضـى العيـد بالمـره هنـاك واجـى ، هـا هتسـلفينى الكتـاب يـا حـلا ؟

سـلمى : متسـلفيهوش حاجـه يـا حـلا ده مبـيردش انـا اسـفهناكم اسـالينى انـا ؟

حلا : مقدرش بصراحة سورى يا سلمى معلش يعنى الا مروان

سـلمى : علنـى كـده ؟ اعملـى حسـاب ان فـى نـاس كلامـك ده مـش هيجـى علـى هواهـا تغمـز نادين « الـكلام الك يـا جاره «

نادين : اطلعى منها انتِ اختى وانا مسامحه

حلا : ما سلمى اختى انا برضه

نادين : ماشى يا ام لسان طويل

سلمى : وبعدين يا جماعة هنخسر بعض علشان راجل يعنى ولا ايه ؟ مش كلام ده ، اله ايه يا عم مروان اللى واخد عقلك ؟ هاى نحن هنا

مروان : ايوه يا سلمى

سلمى : لا انت مش معانا خالص

مروان : لا ابدا وانتى يا سلمى اخبارك ايه ؟

نادين : مش تبارك لسلمى استلمت شغلها فى قناة فضائيه جديده قسم الاخبار

مروان : هايل الف مبروك يا سلمى

سلمى : الله يبارك فيك يا مروان

مروان : واخبار باسل ايه ؟

سلمى : سافر

مروان : امريكا ؟

سلمى : ايوه وعاوزنى اسافرله ونعيش هناك

مروان : ونزار لسه برضه قاعد فى غزه ؟

سلمى : ومش ناوى يسيبها

مروان : سافرى يا سلمى

سلمى : وشغلى وحياتى ؟

مروان : هناك هتلاقى شغل وهاتبتدى حياة جديده فى بيئه نضيفه احسن من هنا بكتير

نادين : مروان انت واعى انت بتقول ايه ؟

مروان : بقول الحقيقة هتعقد هنا تعمل ايه ؟ انتِ مش

obeikandl.com

شايفه اللى حواليكى معذوره الزمالك اصلها بعيده عن العشوائيات مع ان اللى بينهم كوبرى وبعدين يا سلمى باسل هو الوحيد اللى بيفكر صح وبيلعبها كمان صح شاف ان مستقبله فى امريكا اللعبه كلها فى ايدين امريكا انتو لوحدكوا

مش هتقدروا تعملوا حاجه مستنيين اننا نساعدكوا وده مش هيحصل لاننا مش هنقدر لما نبقى نساعد نفسنا الاول نبقى نساعدكو .احنا شعب مهزوم نفسيا اتربى ع القهر وحبناه واتعودنا عليه لا نقدر نفارقه ولا يفارقنا .

الشارع اللى كنا فيه دلوقت شارع المعز الجامع اللى عدينا عليه اسمه مسجد الاشرف برسباى انا عملت عنه فيلم قبل كده عارفين برسباى ده واحد كان بيشتغل فبلدهم حداد اسروه وجابوه هنا باعوه مملوك من المماليك شويتين وبقى حاكم مصر ومحمد على نفسه كان مجرد تاجر بن فبلده جه وبقى والى مصر اى حد معدى يجى و يحكمنا بس يصحى بدرى شوية علشان يلحق اما احنا كل واحد بيقهر اللى تحت منه لما نبقى نفوق لنفسنا الاول نبقى نساعد غيرنا

نادين : مروان

مروان : هى دى الحقيقة يا نادين اللى لازم سلمى تعرفها وتعرفوها كلكم متضيعيش وقت يا سلمى

سلمى : شكرا يا استاذ مروان على النصيحه بس احب اقول لك ان احنا لسه عندنا امل وعزيمه واراده وحقنا هناخده بايدينا ومش مستنين مساعده من حد عن اذنكوا

مضت وهى تمسح دمعه خانتها وقفزت من عيناها
نادين : استنى يا سلمى انا جايه معاكى
ملكش حق يا مروان انت زودتها قوى يلا حلا يلا
حلا : باى يا مروان الكتاب اهو سلام هو فيه ايه مروان ماله يا نادين ؟
نادين : معرفش يلا بينا نلحق بسلمى

★★★

مروان : الو ايوه يا نادين معلش انا اصلى اعصابى تعبانه اليومين دول هابقى احكى لك كل حاجه بعدين
المهم اول مايطلع الصبح ان شاء الله نروح سوا نشوف سلمى‌عاوزها اول متعقد على مكتبها تلاقينى فوق رأسها
انا مش هيجيلى نوم الا لما اشوفها بتضحك زى مخلتها تعيط ربنا يخليكى ليا وانتى من اهله
وبالفعل بات مروان ليلته متيقظا ما ان لاح ضوء الصباح حتى ارتدى ثيابه وخرج ليقابل نادين ليذهبا سويا إلى المحطة التى تعمل بها سلمى
مروان : صباح الخير
سلمى : صباح النور
مروان : بصى باه انا اصلى بمر اليومين دول ....
سلمى مقاطعة : مش مستاهله يا مروان انا عارفاك وحاسه بيك احنا مش عشرة يوم احنا اخوات وانا مش زعلانه انا بس مستنياك لما تروق علشان تحكى وتفضفض لى

مروان : انا مش عارف اقول لك ايه ؟

سلمى : متقولش حاجة

يدخل احدهم مكتب سلمى بسرعة صائحا : سلمى لامؤخذه يا جماعة

سلمى : خير ؟ فى ايه ياعز ؟

عز : الخبر ده جه دلوقتى عمليه فدائيه على الحدود الإسرائيلية الخبر بيقول ان فى ٣ جنود اسرائليين اتقتلوا والشاب منفذ العمليه كمان ودى صورته

تصيح سلمى : ده نزار

يلتقط مروان ونادين الصوره يحدقان فيها بدهشه يفيقان منها على صوت زغاريد ينطلق بها لسان سلمى زغاريد تدوى فى ارجاء المكان لم يمنعها جريان الدموع من مقلتيها

★★★

(١٣)

داخل الكتيبة يلعب الجنود الكرة ويقوم بعضهم بغسل ثيابهم والبعض الآخر يحلق ذقنه أثناء اللعب يتداخل عمر فى إحدى الكرات مع عبد الله فيصطدم به صدمه قويه يتألم عبد الله منها كثيرا ويرقد على الأرض ممسكا بساقه يصيح به سالم: مش تحاسب يا عمر ده أنت غشيم

عمر : مكنش قصدى والله

منتصر : ده رجلك بتنزف يا عبد الله لازم تروح المستشفى قوام

عبدالله : سعيد فى الخدمة

منتصر : أنا هاوديك

عمر : بس مافيش عربية النهارده الجمعة والعربية فى الاستراحة ولو حاولنا نجيبها هتاخد وقت ويا جت يا مجتش

منتصر : أنا هاشيلك روح يا سالم استأذن من عم عبد العزيزبسرعة يلا بينا

★★★

داخل العنبر

يرقد عبد الله على سريره وعلى الأسرة المجاورة يجلس باقى زملائه

عمـر : ألف سـلامه عليك يـا عبد والله مكنش قصدى يا زميلي
عبد الله : الله يسلمك ولا يهمك
سـالم : همـا الشـراقوه كـده لا تلعـب مـع الشـرقاوى ولا تخلـى الشـرقاوى يلعـب معـاك
عمـر : ماشـى يـا بتـاع المنصـورة يـا اشـقرأنت يـا حلـو يـا أحفـاد لويـس التاسـع
يظهـر سـعيد صائحـا : يعنـى اسـيبك شـويه ارجـع الاقيـك متخرشـم
البحـراوى : إيـه ده أنـت ماضى عليه بالاسـتلام وهترجعهلهم ازاى كـده دى فيهـا غرامه اكيد
عبدالله : أنا تعبتك معايا قوى يا منتصر
منتصر : متقلش كده يا عوبد احنا اخوات
عبـد الله : أنـا عـاوزك تسـامحنى بصراحـة أنـا كانـت فكرتـى عنـك غـير كـده بصراحـة كنـا فاكرينـك تنـك كـده وشـايف نفسـك اكمنـك يعنـى مـا شـاء الله طـول بعـرض بـس اللـى عملتـه النهـارده بجـد جميـل مـش هنسـاه عمـرى كلـه أنـت يـا راجـل مشـيت بيـا فـوق الكيلـو والشـمس حاميـه هـو فيـه كـده اليومـين دول
البحـراوى : منتصـر راجـل والرجولـة اليومـين دول عملـه نـادرة وسـكاته ده مـش تناكـه كل واحـد فيـه اللـى مكفيـه
منتصر : خلاص يا جماعة أنا كده هاعيط
سـعيد : الله ده بيهزر زينا كمان ؟ ما شـاء الله يقهقه الجميع

عبد الله : أنا عندى خدمة دلوقتى

سعيد : متقلقش أنا هاقف مكانك

عياد : خليك أنت يا سعيد أنا هروح

سالم : لا خليك أنت يا عياد أنا نمت شويه فى الضهروأنت لسه مخلص خدمه

عبد الله: مش عارف اقول لك إيه يا سالم

سالم : متبطل باه يا عم أنت على رأى منتصر هتخلينى اعيط ولا إيه هات الراديو بتاعك يا عياد

عبد الله: صحيح يا منتصرأنت على طول ساكت ليه ؟ متفضفض يا جدع

منتصر: اقول لك إيه يا عوبد بس الدنيا مليانه مشاكل ومحدش مرتاح عموما الحكاية وما فيها انى نفسى اخلص جيشى بسرعة علشان أشوف الأرض اللى عندنا واللى البنك ممكن يحجزعليها فى اى وقت

عبد الله : يحجز عليها ليه؟

منتصر : أبويا معدش قادر يرعاها أخد قرض ومقدرناش نسده ومصاريفنا كتير وابويا عيان وعلاجه غالى ده بيغسل كليه مرتين فى الأسبوع مره ف مستشفى حكومى و١٠ مرات بره أنت عارف طوابير المستشفيات لو استنينا الراجل هيروح منا ده غيراخواتى البنات وجوازهم وجهازهم

عبد الله : أنت ملكش اخوات ولاد

منتصر : يا ريت مكنتش دخلت الجيش اخويا جاله

عقد عمل فالخليج وادى وش الضيف بيبعت قرشين كل فين وفين الله يعينه محدش عارف ظروفه إيه

عبد الله : الله يعينك ويقويكوا عموما هانت فات الكتيرأنت كلها كام شهر وتخلص على خير

عمر : اهوأخوك ده عمل الصح يا منتصر أنا نفسى لما اخلص اطلع أنا كمان عالخليج فى واحد فاتح مكتب فمصر بياخد ٨٠٠٠ جنيه وبيسفر ده سفر ناس كتير من بلدنا

عبد الله : ربنا يوفقك وأنت يا بحراوى ؟

البحراوى : أنا برضه هسافر بس مش الخليج عندى ابن عمى فايطاليا اخلص بس وابعتله يشوفلى حاجه عنده.

عبد الله : ايطاليا ؟ وهتشتغل إيه فايطاليا انت تعرف ايطالى ؟

البحراوى : ولا انجليزى وحياتك أنا أصلا بكتب اسمى بالعربى بالعافية بس هو كل اللى سافروا بيعرفوا ايطإلى ؟ اهو اشتغل اى حاجه هناك مش أحسن من القعده هنا ؟

عياد : انت أصلا مسافر علشان النسوان اطلع من دول

البحراوى : وماله اهو يبقى شغل ونسوان . هنا لا فى ده ولا ده

عياد : أنا يا عم ورشه أبويا تلمنى استرجى قد الدنيا وقوموا باه كفايه كده سيبوا الراجل يرتاح تصبح على خير يا عبد الله

عبد الله : وانتو من أهله

★★★

كان مروان جالسا على اريكته عندما وقع بصره على الكتاب الذى اعطته اياه حلا ظل يقلب فى صفحات

الكتاب راى صورة لاحدى السيدات قرب الكتاب من وجهه حتى كاد ان يلامس عيناه ظل يتفحصها مليا ظل ينكرعقله ما تشاهده عيناه هز راسه نفيا :

– لا لا مش ممكن مش معقول؟!

ثم تفحص الصورة ثانية :

– مستحيل دى هيه ؟!

كانت الصورة لسيدة يعرفها جيدا، كانت الصورة لهاله.

★★★

obeikandl.com

(١٥)

عندما وقعت عيناى على صورة هالة ظللت أبحث وأدرس داخل أروقة الكتب والمكتبات ودار الوثائق حتى عثرت على ضالتى وهى حقيقة تلك الصورة بين ثنايا الكتب القديمة والمخطوطات، عند هذه اللحظة تحديدا أدركت ان الفيلم الوثائقى لن يتسع لسرد كل هذه الأحداث، عندما أدركت عزيزى القارئ أننى يجب أن اشرع فى كتابة هذه الرواية التى بين يديك وإليك الآن هذه الحكاية من حكايات القيسارية.

مروان

حكاية علوان الجحش

القاهرة ١٨٦٧

كان الخديوى إسماعيل ذات يوم يتجول داخل قصره بصحبة إسماعيل صديق و كان مزاج الخديوى رائقا ذلك اليوم وكان يضحك عندما وقعت عيناه على علوان الجحش وكان هذا الجحش يعمل ببيع الخضر والفاكهة وكان احد كبار زبائنة قصر الخديوى كان يورد له ما يلزمه من خضر وفاكهة ولقب الجحش كان لقب ابيه الذى كان يعمل عربجى ورث علوان عربته الكارو ثم طور نفسه وظل يتاجر

بالخضر والفاكهة حتى اصبح من كبار التجار وكان يأتى بها من بلدته الأصلية فى الصعيد، سوهاج حيث كان يقيم أبوه قبل ان ينتقل من عدة سنوات إلى القاهرة بحثا عن سعة الرزق برفقه زوجته وابنه علوان

الخديوى :استدعى الجحش يا إسماعيل

إسماعيل صديق : امرك يا مولانا يا جحش تعال اتى الجحش مهرولا وانكب على يد الخديوى إسماعيل يقبلها

الخديوى إسماعيل : خلاص خلاص قوم يا علوان انت بتعمل ايه هنا ؟

الجحش : انا كنت بدخل الخضار والفاكهة المطبخ سموك

الخيوى إسماعيل : عفارم عفارم تمنَّ على يا علوان

وقف علوان حائرا ينقل بصره بين الخديوى وإسماعيل صديق فى بلاهة لايدرى ماذا يقول.

فبادره إسماعيل صديق قائلا : اطلب اى حاجة يا جحش قول على اللى نفسك فيه ومولانا بعظمته هيلبيها

لم يدر بخلد هذا المسكين انه سيحظى ذات يوم بشرف مقابلة الخديوى بل وانه سيجد نفسه وجها لوجه امامه يطلب منه ان يتمنى عليه لم يجب أو ينبس ببنت شفة فقط يحدق وقد دار عقله من أثر المفاجأة، تململ الخديوى إسماعيل فنهره إسماعيل صديق:

متنطق يا جحش قول ، ايه مانفسكش فى حاجة ؟

الجحش : نفسى فى حاجات كتير

الخديوى : قول حاجة منهم

الجحش : اتجوز ماريا

ضحك الخديوى إسماعيل حتى بدت نواجذه

الخديوى : كده ؟ هننعم عليك ونجوزك ماريا

مضى الاثنان وتركا الجحش واقفا لا يصدق ما جرى للتو

كانت ماريا احدى وصيفات الاميره فريال واكثرهن جمالا زفت ماريا إلى الجحش وقد كانت تظن انها تخلصت من القيود الملكيه للابد فاقبلت على حياتها الجديدة بتفاؤل وبشر الا ان الرياح لم تات بما تشتهى سفن أحلامها فقد ادركت انها وقعت فى اسر جحش لم يدرك قيمة الجوهرة التى بين يديه هكذا كانت تحدث نفسها وزاد من حدة شعورها هذا هو ما كانت تعانية من الفارق بين حياة التقشف التى كانت تعيشها مع الجحش وما كانت تنعم به من ترف العيش داخل القصر الا ان الايام مضت وانجبت للجحش وليدها مبروك وعندما اوشكت الاميره فريال على السفر برفقه الخديوى لدعوه ملوك وامراء اوروبا لحضور حفل افتتاح قناة السويس طلبت من الجحش ان يسمح لزوجته بمرافقتها فى هذه الرحلة لان ماريا اكثر واحدة من وصيفاتها كانت تسرى عنها بحكايات واسمار خلال اسفارها السابقة لم يتردد الجحش فى القبول على الفور واعتبر ذلك نوعا من رد الجميل

كان الخديوى إسماعيل يقف على رصيف الميناء يستعد

ان يبحر لبدء جولاته الاوربية لدعوة ملوك وامراء الغرب لحضور حفل افتتاح قناة السويس كان بصحبته زوجته الاميرة فريال وبصحبتها الوصيفات وكان من بينهن ماريا

وانطلقت صافرة الباخرة تعلن بدء الرحيل انطلقت مائه طلقه من المدافع ودع الخديوى إسماعيل إسماعيل صديق وشريف باشا ما ان أبحر يخت المحروسة يتقدمه ثلاث سفن حربيه ومن ورائه ثلاث سفن أخريات حتى بادر شريف إسماعيل صديق قائلا :

- اخبرت مولانا ؟
- بتقول ايه يا جناب القائم مقام لا طبعا ومجبتلهوش سيره انت عاوزنى اقول له ان فيه مؤامرة على حياته علشان يسافر وهو قلقان؟
- المشكلة إن المشتبه فيهم عددهم يفوق الحصر.
- طبيعى ان الخديوى يبقى له اعداء كتير
- عيونا قالت لنا ان الجيش بينخر فيه سوس وفيه شوية ظباط عاوزين يتمردوا بيشتكوا من سوء الاحوال والمرتبات مش بس كده فيه اخباريات بتقول ان فيه ناس من بره جايين عاوزين يغتالوا مولانا
- كنا ناقصين اللى من بره مش كفاية اللى من جوه ياريت جات على قد كده حتى اقرب الناس لمولانا بيدبر لقتلة.
- تقصد مين ؟

- اخوه البرنس فاضل
- هو لسه فاكر ان مولانا كان سبب فى الحادثة اللى مات فيها اخوه البرنس رافت وكان هيروح هو كمان فيها لولا ستر ربنا
- ده غير عمه حليم باشا عموما شوف شغلك لازم نوصل لأصحاب المؤامرة قبل ميعاد وصول مولانا
- ربنا يستر

★★★

كان الخديوى داخل قصر الكونت دى لافيزون الذى أقام حفل عشاء على شرف الخديوى وقد اسر احدهم إلى الخديوى ان الكونت يمر بضائقة ماليه فقرر الخديوى ان يضرب عصفورين بحجر واحد يفك كرب صديقة الكونت وان يكون كرمه حديث الصالونات الباريسية

الخديوى : فلنفترض جدلا انك قد انتويت يا صديقى الكونت ان تعرض هذا القصر للبيع بكم ستعرضه عزيزى الكونت ؟

سقط قلب لافيزون فى قدميه ان بيع القصر لم يدر بخلده ابدا لقد كان يعتز بهذا القصر المنيف الذى يمثل له سمعته وحياته وتاريخ عائلته لذا فان اول ما خطر بباله ان يغالى فى ثمن القصر عسى ان يصرف ذهن الخديوى عن شرائه

- خمسة ملايين فرنك

قالها لافيزون وهو يبتسم فى سره فقد كان القصر لا يساوى اكثر من مليون ونصف المليون فرنك

— اشتريته

وجم الكونت ولاحظ الخديوى تغير لونه نظر حيث تجلس ابنه الكونت الصبية الحسناء التى لم تتجاوز الخامسة عشرة بعد فاستدرك الخديوى قائلا

— ولكننى ساكتبه باسم ابنتنا الفاتنة

نظر اليه لافوتين ولم يكن قد استوعب المفاجاة أطلق الخديوى ضحكة عالية

ثم قال : أتريدهم أن يقولوا انى لبيت دعوة عشاء لأسلب مضيفى قصره .

ربما لو كان جد الخديوى محمد على باشا على قيد الحياة وبلغ مسامعه ما فعله حفيده لالهب ظهره بالسياط عقابا له على سفهه بينما كان الخديوى يبعثر فى نقود الخزانة المصرية التى لم يكن بها سوى الكثير من القروض التى اثقلت كاهل اكتاف اجيال واجيال تدفع ثمن هذا البذخ وكانت ماريا هى الاخرى تعبث مع رسام فرنسى وسيم يدعى جان روبير كانا قد تقابلا مصادفة فى احدى المتاجر كانت هى بصحبته الاميرة فريال وقع الاثنان كلا منهما فى غرام الاخر من اول نظرة تكررت اللقاءات عن طريق المصادفات المقصودة على الاقل من جانب روبير ثم اطلقا لنزواتهما العنان حتى قررا أن يهربا معا إلى ايطاليا حيث قضيا معا ما تبقى لهما من عمر وقد خلد روبير ذكرى ماريا فى لوحة ظلت وستظل ايقونة فنية تتحاكى

بهـا الاجيـال جيـلا تلـو جيـل علـم الخديـوى بمـا فعلتـه الجاريـة كتـم غيظـه ووجـه اللـوم لزوجتـه ثـم نسـى امرهـا تمامـا بعـد قليـل واكمـل جولاتـه الاوروبيـة.

القاهرة ١٧ نوفمبر ١٨٦٩

كان يـوم الحفـل يوما مشـهودا توافد الملوك والأمـراء تباعا على رأسـهم الإمبراطـورة اوجنـى أيقونـة الحفـل وفردريـك فيلهـم ولى عهـد التـاج البروسـيانى وفرنـتر يوسـف امبراطـور النمسـا وملـك المجـر والأمـير عبدالقـادر الجزائـرى وباقـى ملـوك وأمـراء أوروبا

وقف شـيخ الازهر وبابا الكنيسـة القيا خطبهما العصماء وبدأت فقـرات الحفـل باوبرا عايـدة لفيردى التى تكلفت اثنى عشـر ألف فرنـك فقـط للشـعر الاصطناعـى هـذا غـير مـا جـاد بـه إسماعيـل علـى فـيردى والـذى بلـغ مائـه وخمسـون الـف فرنـك كاجـر له .

كان علـوان الجحـش منـذ وصـول الخديـوى يحـاول ان يحظـى بمقابلـة الخديـوى أو زوجتـة الاميره ليعـرف منهمـا مـا قـد حـل بزوجتـة ولم لم تصـل بعـد إلى بيتهـا لكنـه لم يتمكـن مـن ذلـك كان هـو كبـير مـوردى الخضـر والفاكهـة للقصـر والحفـل ، ظـل يتحـين الفرصـة ليتمكـن مـن لقـاء الخديـوى طـوال الحفـل بينمـا كان شـخص اخـر ينتظـر ايضـا متنكـرا فـى زى احـد الخـدم يتحسـس سـلاحه المخفـى تحـت ثيابـه ومـا ان جـاءت اللحظـة المرتقبـة وجـد نفسـه اقـرب مـا يكـون مـن الخديـوى إسماعيـل الـذى يقـف امامـه مباشـرة مديـرا لـه ظهـره اخـرج سـلاحه محـاولا ان يصـوب باتجـاة الخديـوى

بادره احدهم ووضع يده على فمه مستلا خنجره و قام بنحر عنقه وقبل ان يتناثر الدم ليغطى المكان سحبه إلى الخارج وبعد انتهاء الحفل

الخديوى :ايه يا إسماعيل فيه ايه ؟

نظر نحو الجثة الملقاة ومين ده ؟

إسماعيل صديق: سموك كان فى محاولة لاغتيال شخصكم العظيم لكن ربنا ستر بفضل شجاعة عثمان

— مين ده ؟ وكان عاوز يقتلنى ليه ؟

— للاسف مات قبل ما يقر ويعترف

— انت عسكرى يا عثمان

عثمان : ايوه سموك

الخديوى : أؤمروا له بمكافاه كبيره على شجاعته

عثمان : اعفينى سموك

الخديوى : بتقول ايه يا ولد ؟

عثمان : بقول مش هاقدر اخد حاجة

الخديوى : دى شهامة ولا قلة ذوق؟

عثمان : لا سموك ده رد جميل حضرتك عارف انا انقذت سموك ليه ؟

إسماعيل صديق : انت اتجننت يا ولد ؟

الخديوى : سيبه يا إسماعيل كمل انقذتنى ليه عثمان؟

إسماعيل صديق : اكيد عرفان بالجميل علشان اللى بتعمله عظمتك علشان هو واللى زيه يفتخروا ببلدهم سموك

خليت مصر قطعة من اوروبا

عثمان : لا

صديق : انت تخرس خالص

الخديوى : سيبه يا اسماعيل

عثمان : مش شوية الحجارة هى اللى بتعمل البلاد يا إسماعيل باشا البنى آدمين الشعوب هما اصل الحضارة انا انقذت حياتك يا مولانا علشان اللى انا كنت عبد وبشتغل بالسخرة ومولانا حرر العبيد ومنع السخرة بقيت باخد اجرتى فلوس اشترى بيها اللى انا عاوزة مش باخد اجرتى لقمه يضمنوا بيها انى افضل عايش لتانى يوم علشان اكمل شغل وحفر ، علشان كده انا عملت اللى عملته الليلة دى علشان ارد الجميل.

اتى صوت صياح من الخارج

يا مولانا يا جناب الخديوى

انتبه الجميع إلى الاصوات الاتيه من الخارج

الخديوى : ايه الدوشه اللى بره دى ؟

حاول علوان الجحش إلى الخديوى إسماعيل ولكن منعه الحرس فظل يصيح: يا مولانا فعرضك يا مولانا

الخديوى : مين ده ؟

إسماعيل صديق : ده الجحش

الخديوى : سيبوه تعالى عاوز ايه يا جحش؟

الجحش : عاوز مراتى ماريا يا مولانا ؟

الخديوى : اه ماريا الوصيفة

الجحش : ايوه يا مولانا

الخديوى : دى هربت يا جحش

الجحش : هربت فين عظمتك ؟

الخديوى : هربت مع واحد رسام فرنساوى بس اطمن انا هرجعها لك

الجحش : هى حته لحمه ولا توب قماش عظمتك علشان ترجعها ليا ؟

الخديوى : انت عاوز ايه دلوقتى يا جحش ؟

الجحش : مش عاوز حاجة سموك خلاص مبقتش تلزمنى

التفت الخديوى إلى إسماعيل صديق : فيه حاجة تانى يا إسماعيل النهارده كان يوم طويل جدا ؟

إسماعيل صديق : لا عظمتك اتفضل سموك عشان ترتاح

اصطحب بعدها علوان الجحش طفله مبروك وغادر إلى مسقط رأسه فى صعيد مصر فى بلده تدعى سوهاج ولم يره احد فى بر المحروسة بعد ذلك.

★★★

(١٦)

داخل قسم الشرطه كان اسامه يحاول ان يواسى خميس

أسامة : متعملش ف نفسك كده يا حاج خميس انت راجل مؤمن كان خميس يجلس منكسرا تبدو عليه علامات الحزن كان عائدا لتوه من المشرحة بعد ان تعرف على جثة وليده عمرو

اسامه: ده قدر ربنا واوعدك ان ولاد الكلب اللى قتلوا ابنك علشان يسرقوا أعضاءه هياخدوا جزاءهم احنا مسكنا اللى عملها واوعدك هاربيه بنفسى يا حاج هخليه يندم عاليوم اللى امه جابته فيه

— شفته وهما جايبينه لكن انتو كنتو فين من الاول ؟

— احنا مقصرناش ياحاج

— حاج ايه وزفت ايه

— الزم حدودك انا مراعى حالتك النفسية بس ...

— هو انتو فاضيين غير تتشطروا ع الغلابة وشوية البياعين اللى فى الشوارع تكهربوا ده وتحطوا العصاية فى التانى واخر المتمة بتبيعوا تذاكر حفلات

— انت زودتهم يا خميس اتلم ومتنساش نفسك

— انسى نفسى يابن الكلب ده انا خيرى عليك وعلى اللى

مشغلينك

امسك بتلابيب اسامة وصاح:

— انا هطلع القديم والجديد عليك

افلت اسامه نفسه من قبضته : انااللى هطلع .....امك

ثم صاح هائجا

— تعال يا عسكرى خد الواد ده ولقحه فى التخشيبة خليه يتربى

— ماشى يا اسامة اما وريتك

سار خميس مع الشاويش ليدخله فى زنزانة يغشاها الظلام، اتجه خميس ببطء نحو هدفه.

★★★

يركب تامر وفتحى وحولهما رجال فى الصحراء عربات دفع رباعى يصل بعض الرجال يلبسون جلباب قصير تحته بنطال لهم لحى طويلة

يبادر أحدهم قائلا: السلام عليكم

فتحى : عليكم السلام فى معادك تمام يا أبوحذيفه

أبو حذيفه: المؤمن إذا وعد أوفى يا فتحى بيه

فتحى : تامر ابن شوقى بيه

ابو حذيفه : ما شاء الله

فتحى : وآدى الاسلحه اللى طالبينها

أبو حذيفه: والفلوس كمان تحب تعد؟

فتحى : اعد من وراك برضه وبعدين هنروح من بعض فين

انما انتوا هتعملوا إيه بالحاجات دى هتحاربوا إسرائيل ؟

أبو حذيفه : هيحصل بس لما نحمى ضهرنا الأول

فتحى : طيب يلا بينا يا تامر سلام يا ابوحذيفه

أبوحذيفه : ورحمة الله وبركاته سلامى لشوقى بيه

★★★

داخل قسم الشرطه كان عرفه صديق خميس يناوله الطعام الذى كان قد جلبه له

عرفه : الاكل والسجاير يا خميس

— تشكر يا عرفة تعبتك معايا

— ماتقلش كده يا ابو جمعه احنا اخوات ثم اقترب من اذنه هامسا :

الامين جلال ابو خطوه بيقول لك ساعة الفطار بالضبط تكون جاهز

برقت عينا خميس

— هيحصل

كان خميس يوزع علب السجائر الأجنبية على باقى التخشيبة

خميس : يلا يا جماعة لقمة على ما قسم ثم وجه كلامه إلى احدهم متيجى يا زينهم ايه مكسوف ؟

— يدوم عزك يا خميس

— لا والله لتاخد دى من ايدى

وضع خميس قطعة كبيرة من اللحم فى فم زينهم ثم قام واتى من خلفة وأخرج من جيبه حبلا لفة حول عنق

زينهم شدد من قبضته حتى كاد الأخير ان يلفظ أنفاسه

— قتلتوه ليه يا كلاب قتلتوه ليه ؟ انا عارف ان انت مجرد صرصار صغير شغال لحساب مين ياد ؟ هتقول ولا أخلص عليك

هز زينهم راسه بعلامة الإيجاب

— هاقول هاقول

يخفف من احكام الحبل من حول عنق زينهم

— انطق مين ؟

لفظ زينهم قطعة اللحم من فمه ظل يشهق شدد خميس من قبضته مجددا

— اخلص ،مين ؟

— شوقى البنهاوى بتاع السيراميك اللى فمصر ؟

يهز زينهم راسه بالايجاب ويخرج صوته ضعيفا قائلا : ايوه

— كده طب قوم

القى خميس بالحبل

خميس :انا حالف لاكلك بسنانى واشرب من دمك

وضع زينهم يده على عنقه ظل يلتقط انفاسه لاهثا ثم نظر حيث يقف خميس ابتسم فبرز نابه الفضى:

زينهم : ده انا هطلع «....» «يا»... «امك»

ثم هجم على خميس فكال له خميس لكمه طاشت فى الهواء انقض زينهم على خميس فاوقعه أرضا ظل يكيل له الكلمات بينما ظل باقى المحابيس يتخطفون قطع اللحم

وهم يتابعون المعركة الدائرة مد خميس ذراعه فلفها حول عنق زينهم فاوقعة من عليه وجثم على صدره وغرز انيابه فى عنق الأخير فاطلق زينهم صرخة ظل جسده ينتفض وساقاه يركلان الهواء حتى خمد جسده تماما قام خميس من فوق جسد زينهم بعد أن تركه جثة هامدة بصق على جسده بصقة مملؤة بدماء زينهم مسح بكمه الدماء التى كانت تغطى فمه وذهب حيث كان ينتظره ابو خطوة فتح له الباب وانطلق خميس يعدو حيث كان عرفة ينتظره فى الخارج خلف مقود السيارة فتح له الباب قفز خميس داخلا وانطلقا كان المامور وأسامة يطلقان لضحكاتهما العنان وهما يشاهدان احدى حلقات زكية زكريا وهما يتناولان طعام الافطار عندما دخل عسكرى : يا باشا قتيل فى التخشيبة يا باشا

المامور : الله يقل مزاجكوا يا بعدا

العسكرى : وخميس هرب

اسامة : ايه ازاى ؟

العسكرى : الامين ابو خطوة كان واخده الحمام سهاه وضربه بقزازة اغمى على الامين ابوخطوه وهرب خميس يا باشا

المامور : ليلة ابوكو سودا

★★★

كان عرفة وخميس يجلسان فى السيارة والظلام يلف ما حولهما

— خلى بالك من نفسك يا خميس
— مش هاوصيك على سمية يا عرفة قل لها تنسى اللى فات وتبتدى حياتها من جديد ربنا يرزقها ويعوض عليها.
— وانت يا خميس ناوى على ايه ؟
— ناوى اخد بتار ابنى عمرو

★★★

كان مروان يسير باتجاه مدرسة أم المؤمنين الثانوية التجارية بنات كان فى الاتجاه المقابل يسير غلام راكبا دراجته وأمامه تسير مجموعة من الطالبات اتى الغلام من خلف ظهورهن وعبث بأصابعه فى مؤخرة إحداهن وانطلق بدراجته كلمح البصر أطلقت الفتاة صرخة نظرت الفتيات إلى بعضهن البعض وأكملوا سيرهن وقف مروان لبرهة كأنه يستوعب ما حدث ثم اكمل بدوره سيره دلف إلى المدرسة
— ابلة هالة فيه استاذ عاوزك فى الحوش.

ذهبت هالة متسائلة لترى من هذا الشخص ليقع بصرها على مروان ينتظرها
— مدام هالة انا آسف انى جيت بس فى موضوع عرفته ولازم احكيهولك

وقص مروان عليها ما توصل اليه علمه حول تاريخ جدتها كانت هالة تصغى اليه فى اندهاش وما ان فرغ قالت هاله
— ماريا دى جدتى انا ؟
— ايوه

— دى حكاية غريبة زى اللى بتشوفها فى الأفلام
— فعلا هى غريبة
— و ايه المطلوب منى دلوقتى؟
— انتى ليكِ حق ملكية فى اللوحة احنا نبعت لليونسكو ونطالب بحقوق الملكية دى تسوى ملايين و...
— بس انا مش عاوزه حاجة
— ايه ؟
— فى الحقيقة انا عاوزه منك خدمه تكفى ع الخبر ماجور وتنسى الحكاية دى خالص
— ازاى؟
— انت عاوز تفضحنا ؟ يعنى بدل ما تكون جدتى من العائلة المالكة ، وسابت العز علشان تتجوز جدى تطلع جارية ،وكمان هربت مع عشيقها .استاذ مروان احنا ولايا وملناش غير سمعتنا
— لكن ؟
— انا واثقة فى ضميرك وفى اخلاقك وهاعتبر الموضوع انتهى لحد كده

وادارت له ظهرها ومضت عائده لغرفة المدرسات خرج مروان من المدرسة وجد الغلام يتجه بدراجته نحو مجموعة اخرى من الطالبات ما ان اقترب منهن حتى ركض مروان نحوه وركل بقدمه الاطار الخلفى للدراجة فوقع الغلام ارضا انقض عليه مروان انهال عليه ضربا وصفعا

— انت حيوان حيوان

ثم لكمه فألقاه على وجهه، نهض الغلام اتجه نحو دراجته امسك بها وانطلق يهرول مبتعدا وانفه تنزف دما وعارا

★★★

obeikandl.com

(١٧)

داخل العنبر يؤم سعيد باقى زملائه فى الصلاة

سعيد: السلام عليكم ورحمة الله

السلام عليكم ورحمة الله

عياد : حرما يا سعيد

سعيد : جمعا إن شاء الله يا ..... يا بن اللذين هو أنت ؟

ينفجر العنبر كله فى الضحك

عياد : كل سنه وانتو طيبين

سعيد: وأنت طيب يا سيدي

يجلس الجنود فى العنبر يتوسطهم الصول عبد العزيز يلتفون حول مائدة طعام الإفطار

عبد العزيز: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم

يدخل أمجد إلى العنبر

عبد العزيز : تعال يا امجد كنت فين ؟

امجد : كنت باودى الفطار لعمر هو خدمه ع البوابه

عبد العزيز: جدع تعال اقعد افطر معانا ،انت بلديات انت وعياد مش كده ؟

obeikandl.com

امجد : ايوه يا عم عبد العزيز

عبد العزيز : منين ؟

امجد : المنيا

عبد العزيز : بلد العميد شفيق متري

امجد : تعرفه يا عم عبدا لعزيز ؟

عبد العزيز : طبعا الله يرحمه انتو عارفين استشهد ازى ؟

امجد : ازاى ؟

عبد العزيز : فى حرب الاستنزاف كان قائد مجموعته نفذ العملية اللى كانوا خارجين علشانها وهما راجعين المفروض هيعدوا نفق خلى الجنود بتوعه يعدوا وفضل هو يغطيهم جه العدو وراهم فضل العميد شفيق يعطلهم واشتبك معاهم وأتصاب برصاص كتير فضل ثابت فمكانه وهو بينزف لحد ما اطمن إن الجنود خرجوا من النفق واستسلم للموت الله يرحمه نفض يديه ثم قال معلنا انتهاءه من تناول الطعام : الحمد لله مين اللى عليه يعمل الشاى ؟

البحراوى : عندى أنا الواجب ده يا عم عبده

عبد العزيز : طيب يا سيدى يدوم

عبد الله : هو صحيح يا عم عبد العزيز إن الشهيد بلال هاشم كان فى الكتيبة بتاعتنا دى.

عبد العزيز : ايوه طبعا أنا خدمت معاه

سعيد : أنا قريت عنه كتير

سالم: وإحنا فى شارع فى بلدنا باسمه

عياد: وإحنا فى مدرسه عندنا باسمه

عبد العزيز: أنا لحقته فى أخر مهمة ليه قبل ما يستشهد كنت لسه ورور لسه حتى مبقتش شاويش بس كنت البرنجى فى ضرب النار أصر الله يرحمه إن اطلع معاه فى المهمة دى عبرنا القناة وزرعنا الغام ونفذنا العملية بنجاح وإحنا راجعين اشتبكنا مع العدو وأتصاب المقدم بلال وفضل ينزف يتحشرج صوته وتلمع عيناه بالدموع قائلا: تخيلوا فضل يقاوم الموت لحد موصلنا الشط مرضيش يموت فى ارض العدو رحمة الله عليه اخرج من جيبه محفظه واخرج منها صوره : دى صورته شايلها طول عمرى فى المحفظة مع صورة عيالي الله يرحمه ادخلها مرة أخرى بعد أن مرت على جميع الجنود ليروها وتحفر فى ذاكرتهم

عبد العزيز: نهايته انتو سريتكوا نازله أجازه النهارده مش كده؟

سالم : ايوه يا عم عبده

عبد العزيز : العربية هتطلع الفجر بمشيئة الله هتوصلكوا لحد المكان اللى هتركبوا منه كل واحد على بلده خلو بالكوا من نفسكوا يا ولاد

سعيد : هتوحشنا يا عم عبد العزيز

عبد العزيز : وانتو كمان يا ولاد ترجعولنا بألف سلامه

★★★

يركب الجنود فى عربية خلفيتها مكشوفة حيث يجلس الجميع عبد الله وسعيد وسالم وعمر والبحراوى وعياد وامجد و منتصر

عمر : كويس إن الواحد هيقضى يومين العيد مع عيلته

وفجاه يعترض طريقهم مجموعة من سيارات الدفع الرباعي ينزل منها عدد من الملثمين يجلس داخل إحداها أبو حذيفه يخاطب رفاقه قائلا : هما دول يلا يا رجالة على بركة الله يخاطبهم احدهم : انزل ياد منك ليه ارفع أيديك فوق انزل أنت وهو

ينصاع الجنود لأوامره وما إن يغادروا جميعا السيارة حتى يباغتهم ابو حذيفه ومجموعته بإطلاق النيران ويتساقط الجنود يهرول الملثمون إلى سيارتهم يركبوا مخلفين وراءهم غبار كثيف وأجساد الجنود ملقاة على الأرض ويلفظوا أنفاسهم الأخيرة إلا عبد الله لايزال على قيد الحياة ينازع آلامه يرى على بعد أشخاص قادمون باتجاهه يركز بصره عليهم يتضح له أنهم مجموعة من زملاءه الجنود يتقدمهم قائدهم يحاول أن يتمالك نفسه وينهض بصعوبة بالغه يسير ببطء فى اتجاههم ما إن يقترب منهم حتى يخاطبه قائدهم: على فين يا دفعه ؟وإيه اللى عمل فيك كده ؟ أنت كنت رايح فين وجاى منين ؟

عبد الله : حضرتك أنا وزمايلى كنا نازلين أجازه طلع علينا .....

القائـد: أجـازه ؟ انتـو نازلـين أجـازه وأنـا وزمايلـى منزلناش أجـازه من سـنة ٦٧؟

يتوقـف عبـد الله مـن صدمـة المفاجـاه يحملـق فـى وجـه القائـد يصيـح قائـلا

عبد الله : مش حضرتك ؟

القائد : أنا المقدم بلال هاشم

تدور الأرض بعبد الله ثم يسقط مغشيا عليه

★★★

فـى المستشـفى يرقـد عبـد الله علـى سـرير يتصـل جسـده بأجهـزة ويقـف بجانبـه طبيـب يحدثـه قائـلا

الطبيب : حمد لله ع السلامه يا بطل

عبد الله: أنا فين ؟

الطبيـب: أنـت هنـا فـى المستشـفى متتكلمـش كتير أنت لسـه مشـدتش حيلـك ثـم يـردف قائـلا : الله يجازى اللى كان السـبب

عبـد الله: هما...همـا اللـى ضربـوا علينـا النـار مصريـين؟ دول كانـت لهجتهـم زينا

الطبيـب: دول يـا بنـى نـاس محرومـين مـن أهم واحلـى نعمه فـى الدنيـا نعمـة الوطـن دول ملهمـش ملـه ولا ديـن ولا وطـن

عبد الله : أنا شفته

الطبيب : شفت مين ؟

عبد الله : شفت المقدم بلال ثم يسعل بشده

الطبيب : طب ارتاح أنت لسه تعبان

عبد الله : انا شفته وكلمته و...

يطلق جهاز القلب صفيرا ويرى خطا مستقيما يحاول الطبيب إنعاش قلبه ولكن لا فائدة الطبيب قائلا: لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون

ثم يضع يده على عينيّ عبد الله ويغلقها ليسود الظلام.

★★★

obeikandl.com

(١٨)

فيلا شوقى البنهاوى

خرجت فريدة زوجة تامر من الحمام ترتدى روبا قصيرا وتضع على رأسها منشفة كبيره تغطى شعرها المبلل عندما وقعت عيناها على منظر اقشعر له بدنها كانت ملاءة السرير مغطاة بالدماء وجسد تامر يرقد فوقها وقد جحظت عيناه وتمزق جسده وقبل أن تهم بإطلاق صرخة فزع وجدت يدا غليظة تأتى من خلفها لتوضع فوق فمها لتئد صرخة قبل أن تولد

خميس : كلمة واحدة هاخليكى تحصلى المحروس امشى قدامى سحبها إلى الخارج كان يلف عنقها بإحدى يديه ممسكا بشيء ما هلامى وباليد الأخرى يصوب مسدسه نحو رأسها

صرخ قائلا : يا شوقى بيه أنت فين يا شوقى يا بنهاوى ؟

فتح باب إحدى الحجرات وبرز ظل شوقى ثم ظهر

— إيه ده فى إيه ؟ إيه اللى بيحصل هنا ؟ أنت مين ؟

— أنا حسن الهلالى ثم يضحك

أتى حراس الفيلا على صوت الضوضاء ثم أشهروا بنادقهم الإلية صوب خميس

خميس : لو اى كلب فيكم اتقدم خطوة واحدة هازين راس الامورة دى برصاصة من مسدسى ده

أشار إليهم شوقى أن يقفوا فى أماكنهم

شوقى :أنت مين وعاوز إيه ؟

— عاوز تعرف أنا مين ؟ هاقول لك أنا أبو واحد من ضحاياك يا شوقى رجالتك قطعوا ابنى علشان يسرقوا حته من جسمه يا ترى كنت عاوز انهو حته فى جسم عمرو يا شوقى كبده ولا مخه ودراعه ولا رجله ولا إيه بالضبط ؟ أنت عارف إيه ده ؟

لوح بالجسم الهلامى الذى فى يده

ده قلب المحروس ابنك خدته قصاد قلب عمرو بس القلب ده اسود قلب عمرو كان ابيض حليب اتجه شوقى بفزع إلى حجرة تامر رأى جثة ابنه المزقة ركع على ركبتيه أسند ظهره إلى الحائط رفع رأسه نظر إلى قلب تامر الذى فى يد خميس، رفع يده مشيرا إلى القلب أغمض عينيه وسال الرغاء من فمه. ابتسم خميس

— هو ده اللى أنا عاوزه إنا كده خدت بتارك يا عمرو وحشتنى قوى يا بنى

نظر إلى حيث يقف الحرس:

— ودونى لعمرو ودونى لابني

ثم أفلتت فريدة التى انطلقت تعدو كما انطلقت الرصاصات من فوهات الرشاشات باتجاه جسد خميس لتفجر الدماء منه فرقد أرضا وقد صار جسده كالمصفاة

★★★

كان طارق يجلس فى الصالون بانتظار زياد وحين وصل إلى مسامعه صوتا مدويا تبين أنها صفعة كانت موجهه لخد صفاء الخادمة من يد سيدتها سوزان هانم والدة زياد ثم اتبعتها بصياح قائله :

— بتزعلى ستك ريرى ليه يا حيوانه ؟

ارتفع حاجبا طارق دهشة فقد كانت صفاء التى تبلغ من العمر عشر سنوات اى انها تكبر ريرى الأخت الصغرى لزياد بخمس سنوات على الأقل

سوزان : جاتكوا القرف يا صعايده أنا عارفه إيه اللى رمانا الرمية السودا دى ؟

شعر طارق بالدم يتصاعد يغلى فى رأسه عندما دخل عليه زياد

— طارق؟ شفت المصيبة اللى حصلت يا شيتوس الحفلة اتلغت قال إيه أسباب أمنية

— وبعدين ؟

كان زياد يقطع الغرفة ذهابا وإيابا مديرا ظهره لطارق

— ولا قبليين الدنيا مقلوبة السواقين الزفت دول عاملين مظاهرة علشان التذاكر اللى خدوها بالعافيه وفى كلام

كـده إنهـم نقلـوا مديـر الأمـن علـى مصلحـة السـجون وان .... وان بابـا كمـان هيمشـى ده جزاتنـا إن إحنـا كنـا عاوزيـن الفـن يوصـل للصعيـد ده جزاتنـا يـا طـارق ؟

لم يتلـق زيـاد ردا مـن طـارق فالتفـت إليـه لكنـه لم يجـده، كان طـارق قـد اختفـى

★★★

لم يكـن إيهـاب يتلقـى سـوى رنـين الهاتـف فـى كل مـرة يحـاول فيهـا الاتصـال بكريمـة جالـت فـى نفسـه تسـاؤلات عـده لكنـه لم يجـرؤ أن يوجـه هـذه التسـاؤلات إلى زوجتـه هويـدا وذات يـوم وجدهـا جالسـه تضـع يدهـا علـى خدهـا قـال بفتور :

— إيه مالك ؟

— مش عارفه هاروح المدرسة تانى ازاى ؟

— ليه ؟ إيه اللى حصل ؟

— كريمة يا إيهاب

حـاول إيهـاب أن يكتـم انفعالاتـه خفـض عينيـه أرضـا كـى لا يقفـز الفضـول منهمـا وتظاهـر بالـبرود قائـلا

— مالها ؟

— رجعت لجوزها

كان إيهـاب فـى هـذه اللحظـة كان مطرقـة قـد هـوت علـى أم رأسـه لكنـه اسـتجمع مـا تبقـى لـه مـن وعـى وقـد زاغـت عينـاه

— والله ؟

— آه وسـابت كمـان المدرسـة راحـت تعيـش فـى بلـد جوزهـا.

لا وهالة كمان سافرت لجوزها الخليج أنا كنت حاسة إن فى حاجة مضايقاها الفترة الأخيرة بس هى مكنتش بتقول وبقيت قاعدة لوحدى زى قرد قطع مش عارفة هاعمل إيه من بعد ما سابونى إيهاب يوه أنت نمت ؟

★★★

obeikandl.com

(١٩)

بالرغم من التكتم الشديد الذى أحاط بحادثة مقتل الجنود بتعليمات صادرة من جهات سيادية عليا إلا أن جنازة هؤلاء الشهداء كانت مهيبة خرج فيها كل أهالى القيسارية يشيعون أبناءهم وأخواتهم وبعد أن وارى أجساد الشهداء التراب عاد كل إلى دياره عدا أحمد الذى توجه إلى قبر أبيه وقف قرأ له الفاتحة وأطلق لدموعه العنان ظل يبكى وينتحب

★★★

بقيت عزيزى القارئ حكاية أخيرة كان لابد أن اعرفها، أسئلة قد دارت بخلدى قديما ولم يكن ليجيب عليها سوى شخص واحد

— عجور . صاح مروان.

— مين ؟ أستاذ مروان

— أزيك يا عم خلف ؟

— الله يسلمك

— كنت عاوز أسالك على حاجة ؟

— حاجة إيه ؟

- حكاية الكنيسة والجامع هو صحيح اللى بناهم شخص واحد ؟

مد عجور يده إلى مروان :

- فين اللى اتفقنا عليه ؟

ابتسم مروان :معاك حق خد العشرين جنية اهه

- بص يا سيدى صلى بينا على النبي
- عليه الصلاة والسلام
- الأرض اللى مبنى عليها الجامع والكنيسة كانت لواحد يهودى اسمه الخواجة داود ، داود ده بقى يا سيدى كان له اتنين صحاب واحد مسلم اسمه محمد قطب والتانى مسيحى اسمه حنا جرجس قوم لما حب داود يهج زى بقية اليهود اللى هجوا باع الأرض للاتنين كل واحد خد نصها أنت معايا ؟
- معاك يا عم خلف وبعدين إيه اللى حصل ؟
- محمد قطب مراته مكنتش بتخلف قام عمل ندر لو مراته خلفت له عيل هيبنى على نصيبه من الأرض جامع دارت الأيام، ومراته جابت له واد سماه قطب على اسم أبوه وبنى الجامع . جرجس بقى كان بيحب مراته قوى كان اسمها مارسيل ، مارسيل تعبت وحار الأطباء فى مرضها ماحدش عرف كان عندها إيه، قوم عمك جرجس يعمل زى صاحبه ويعمل ندر أن لو مارسيل خفت هيبنى على نصيبه من الأرض كنيسة،

وبعد شوية مارسيل بقت زى الحصان وبنى جرجس الكنيسة لزق فى الجامع.

انتهت الحكاية ولكن كوابيسى لم تنته كما لم تنتهى حواديت الشوارع.

مروان العطار

obeikandl.com

النهاية

(٢٠)

كانت السيدة السوداء تجلس بجوار مومياء ترقد على حالها منذ آلاف السنين تحول وجهها إلى وجه الكاتب «ايمحتب» خاطبت المومياء الجالسة بجوارها قائلة :

أما آن الأوان أن تقوم من رقادك أيها الكاتب «ايمحتب» العظيم
قم لترى ما فعله الأحفاد
قوم يا عم شوف أحفادك دول اللى هيضيعوا كل حاجة
قوم قبل ما يخلصوا على اللى باقى
قوم يا تلحق يا متلحقش

تمت